وزارة التربية

الحديث الشريف

الجزء الأول

للصف الحادي عشر

التعليم الديني

الطبعة الأولى

وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف الحادي عشر
الجزء الأول
التعليم الديني

تأليـــف

د .عادل جاسم صالح المسبحي (رئيساً)

د . محمد علي علي السيد الرفاعي

أ . عبد الرحمن أحمد عودة

د .محمد محمود محمد حسن حرز

أ . عماد صادق علي العايق

الطبعة الأولى

١٤٣٧ - ١٤٣٨هـ

٢٠١٦ - ٢٠١٧م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٦ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

الوحدة	المادة	الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
المقدمة				١١
الأولى	مصطلح الحديث	الأول	الحديث المتواتر	١٥
		الثاني	خبر الآحاد	٢٠
		الثالث	الحديث المرفوع	٢٤
		الرابع	الحديث الموقوف والحديث المقطوع	٢٨
الثانية	الحديث الشريف	الأول	من الأدب النبوي مع المتعلم	٣٥
		الثاني	الحرص على إخلاص العمل لله تعالى	٤٤
		الثالث	التدرج في الدعوة إلى الله تعالى	٥٢
		الرابع	من مات على التوحيد دخل الجنة	٦١
الثالثة	الحديث الشريف	الأول	الحث على تعلم ما يحتاجه المسلمون من لغات	٧٣
		الثاني	من مكارم الأخلاق	٨١
		الثالث	حرمة دم المسلم	٨٩
		الرابع	نبذ العصبية	٩٦

المحتوى

الوحدة	المادة	الدرس	عنوان الدرس	الصفحة
الرابعة	الحديث الشريف	الأول	الرحلة في طلب العلم	١٠٩
		الثاني	فضل قيام الليل	١١٧
		الثالث	حث الأولياء على تخفيف الصداق	١٢٢
		الرابع	فضل قراءة سورة البقرة	١٢٩
الخامسة	الحديث الشريف	الأول	الحذر من الرِّدة بعد الإسلام	١٣٩
		الثاني	الزواج فطرة إنسانية	١٤٨
		الثالث	وجوب إخراج المخنثين وعزلهم	١٥٥
		الرابع	المؤمن بين ولاء الإسلام وصلة الأرحام	١٦٤
المراجع				١٧٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين :

فهذا كتاب الحديث الشريف للصف الحادي عشر من كتب التعليم الديني يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية .

و التي تم تأليفها فيما سبق من قبل لجان التأليف الأخرى لباقي مواد العلوم الشرعية ، ويرجع هذا التأليف إلى اهتمام الوزارة عامةً وإدارة تطوير المناهج خاصةً بأن يكون هذا الكتاب مواكباً لأحداث العصر ومتغيراته ، ومتفاعلاً مع المستجدات التربوية الحديثة ، ومتجاوباً مع نداءات الميدان التربوي .

وقد وفّقنا المولى عز اسمه – فضلاً منه و نعمةً – فأتممنا مادة الكتاب ، جمعاً ودراسةً وعرضاً ، ملتزمين بما جاء في البناء و التوصيف في الغالب الأعم .

وقد جاء كتاب الحديث الشريف مقسماً على جزءين في كل منهما خمس وحدات ، وجعلنا كل من الوحدة الأولى في الجزء الأول والوحدة السادسة في الجزء الثاني لمادة مصطلح الحديث ، وتُركت باقي الوحدات الأخرى في الجزءين لمادة الحديث الشريف ، وفي كل وحدة منها أربعة أحاديث .

وقد سارت اللجنة على ما ورد في البناء والتوصيف ، حيث قسّمت مادة المصطلح على سنوات المرحلة الثانوية ، ليستوعب المتعلم ما يدرسه ، وليظل على علاقة بهذا العلم ، في كل عام ينهل من معينه ما يتوافق مع مرحلته العمرية بأسلوب مُيَسّر وعبارة واضحة .

وأما في مادة الحديث فعرضُنا للمادة سار على النحو التالي :

١-التمهيد .

٢- نص الحديث .

٣ -ترجمة الصحابي .

٤- شرح مفردات الحديث .

٥- المعنى الإجمالي .

٦ -شرح الحديث الشريف .

٧-ما يستفاد من الحديث .

٨ -التقويم .

كما لا يفوتنا أن نقول أن ترجمتنا للصحابة رضي الله عنهم أجمعين جاء بأسلوب النقاط الواضحة المحددة ، بعيداً عن السرد الإنشائي فشملت :

- اسمه وكنيته ونسبته ولقبه .
- مشاهده وغزواته .
- مناقبه وأهم أعماله .
- مروياته .
- وفاته .

وذلك - الغالب الأعم - في دراسة كل صحابي .

وقد ضمنا الدروس بعض المهارات العليا في التفكير ، وأسئلة إثرائية متنوعة بين الصفية واللاصفية ، تصقل قدرات المتعلم في التفكير والمناقشة ، وتنمي مهاراته الحوارية و الفكرية .

وخاتمة القول نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق في التنافس في عرض مادة الكتاب ، واستثمار خبراتهم و مواهبهم في تنويع طرق التناول والأداء من أجل تحقيق الغاية ، والوصول للهدف وهو تخريج جيلٍ واعٍ مؤمنٍ بدينه ، حريصٍ على وطنه ، مدافعٍ عن قضاياه بفكرٍ إسلامي واعٍ سليم يعصمه من الزلل والخطأ .

والله ﷻ نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه ، وأن يهدينا إلى سواء السبيل .

والله ولي التوفيق

المؤلفون

الوحدة الأولى

مصطلح الحديث

الدرس الأول :

الحديث المتواتر

تمهيد :

ينقسم الخبر بالنسبة لوصوله إلينا إلى قسمين :

١- فإن كان له طرق غير محصورة بعدد معين ، فهو المتواتر .

٢- وإن كان له طرق محصورة بعدد معين فهو الآحاد .

ولكل منهما أقسام وتفاصيل ستُذكر في الدروس القادمة .

تعريف التواتر :

لغةً : التتابع ، يقال تواترت الإبل إذا جاء بعضها إثر بعض ، وتواتر نزول المطر أي تتابع في نزوله .

اصطلاحاً : ما رواه جمع عن جمع ، تُحيل العادة تواطُؤَهم على الكذب بحيث يكون مستندهم الحس .

شروط الحديث المتواتر :

يتبين من التعريف أن التواتر لا يتحقق في الخبر إلا بشروط أربعة وهي :

١- أن يرويه عدد كثير ، وقد اختُلِف في أقل الكثرة على أقوالٍ ، والمختار أنه عشرة أشخاص .

٢- أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند .

٣- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب .

٤- أن يكون مستند خبرهم الحس ؛ كقولهم : سمعنا ، أو رأينا ، أو لمسنا ، أما إن كان مستند خبرهم العقل ، كالقول بحدوث العالم مثلاً ، فلا يسمى الخبر حينئذ متواتراً .

حُكْمُهُ :

المتواتر يفيد العلم الضروري ، أي العلم اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقاً جازماً ، كمن يشاهد الأمر بنفسه ؛ فإنه لا يتردد في تصديقه ، فكذلك الخبر المتواتر ، لذلك كان المتواتر كله مقبولاً ، ولا حاجة إلى البحث عن أحوال رواته .

أقسامه :

ينقسم الخبر المتواتر إلى قسمين هما : لفظي ، ومعنوي :

أ – المتواتر اللفظي : هو ما تواتر لفظه ومعناه[1] .

مثل : حديث : «من كذب علي متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار»[2] .

ب – المتواتر المعنوي : هو ما تواتر معناه دون لفظه .

مثل : أحاديث رفع اليدين في الدعاء ، فقد ورد عنه ﷺ نحو مائة حديث ، كل حديث منها فيه : أنه رفع يديه في الدعاء ، لكنها في قضايا مختلفة ، فكل قضية منها لم تتواتر ، والقدر المشترك بينها – وهو الرفع عند الدعاء – تواتر باعتبار مجموع الطرق .

وجوده :

يوجد عدد لا بأس به من الأحاديث المتواترة ، منها حديث الحوض ، وحديث المسح على الخفين ، وحديث رفع اليدين في الصلاة ، وحديث : « نضَّر الله امرأ» ، وغيرها كثير ؛ لكن لو نظرنا إلى عدد أحاديث الآحاد لوجدنا أن الأحاديث المتواترة قليلة جداً بالنسبة إليها .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث – محمود الطحان (ص : ٢٤-٢٥) .

(٢) رواه بضعة وسبعون صحابياً ، ثم استمرت هذه الكثرة – بل زادت – في باقي طبقات السند ، رواه البخاري (١٠٧) ، ومسلم (٣) ، وأبو داود (٣٦٥١) ، والترمذي (٢٦٦١) ، وابن ماجه (٣٠ ،٣٧) ، و أحمد (٢/ ١٥٩) .

أشهر المصنفات فيه :

لقد اعتنى العلماء بجمع الأحاديث المتواترة وجعْلها في مصنف مستقل ؛ ليسهل على الطالب الرجوع إليها ، فمن تلك المصنفات :

أ – الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة : للإمام السيوطي ، وهو مرتب على الأبواب .

ب – قطف الأزهار : للسيوطي أيضاً ، وهو تلخيص للكتاب السابق .

ج – نظم المتناثر من الحديث المتواتر : لمحمد بن جعفر الكتاني[1] .

تعليم تعاوني

ما الفائدة المرجوة من معرفة نوع الحديث ، هل هو من المتواتر أم الآحاد؟

(١) تيسير مصطلح الحديث – محمود الطحان (ص : ٢٦ وما بعدها) ، علوم الحديث – همام سعيد (ص : ١٢٨) . انظر/ تدريب الراوي (٢/ ١٧٧) .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية :

أ – عرّف التواتر لغةً واصطلاحاً :

التواتر لـــغـــةً : .....

التواتر اصطلاحاً : .....

ب– استخلص شروط الحديث المتواتر من خلال فهمك للتعريف :

– .....

– .....

– .....

– .....

ج– عدّد أقسام الحديث المتواتر معرّفاً كل قسم منهما :

– .....

– .....

د – بيّن حكم الحديث المتواتر :

.....

.....

.....

س٢ : صِل بين الكتاب ومؤلفه فيما يأتي :

الرقم	الكتاب		المؤلف
١	الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة		الإمام البخاري
٢	قطف الأزهار		محمد بن جعفر الكتاني
٣	نظم المتناثر في الحديث المتواتر		الإمام السيوطي

س٣ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

١ – يوجد عدد لا بأس به من الأحاديث المتواترة منها حديث الحوض ( )

٢ – الأحاديث المتواترة أكثر من الأحاديث الآحاد ( )

٣– من أمثلة التواتر اللفظي حديث « نضّر الله امرأ سمع مقالتي» ( )

الدرس الثاني :

خبر الآحاد

التعريف :

لغةً : جمع أحد بمعنى الواحد ، وهو أوّل العدد وهوما يرويه شخص واحد[١]

اصطلاحاً : هو ما لم يجمع شروط المتواتر[٢] .

أقسام خبر الآحاد :

وخبر الآحاد بالنسبة لعدد طرقه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- مشهور .

٢-عزيز .

٣- غريب .

عصف ذهني :

ما شروط الحديث المتواتر؟

حكمه :

وخبر الآحاد يجب العمل فيه[٣] متى توفرت فيه شروط القبول ، وعلى هذا جمهورعلماء المسلمين ، وهو يفيد العلم النظري[٤] .

---

(١) لسان العرب (١/ ٢٨) ، ظهر الأماني (ص : ٥٧) .

(٢) نزهة النظر لابن حجر العسقلاني (١/ ٥٠) ، تيسير مصطلح الحديث - محمود الطحان (ص :١٢) ، المفصل في علوم الحديث - علي بن نايف الشحود (ص٣٢) .

(٣) ذهب الإمام أحمد وبعض أهل الحديث وداوود الظاهري وابن حزم إلى أنه يفيد العلم ويوجب العمل ، لأنه لا عمل من غير علم ، وذهب الحنفية وجمهور المالكية والشافعية إلى أنه يفيد الظن ويوجب العمل ، وأنه لا تلازم بين وجوب العمل وإفادة علم اليقين ، بل يكفي لوجوب العمل الظن والراجح . انظر/ المختصر الوجيز في علوم الحديث (ص : ١٢٦)

(٤) ظفر الأماني (ص : ٥٧-٦١) .

نشاط صفي :

اكتب مثالاً لكل من الحديث العزيز والمشهور والغريب .

تعريف الحديث المشهور :

لغةً : هو اسم مفعول من (شَهَرْت الأمر)[1] إذا أعلنته وأظهرته ، وسُمي بذلك لظهوره .

اصطلاحاً : ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقةٍ ما لم يبلغ حدَّ التواتر[2] .

مثالُه : عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزاعاً ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبادِ ، وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَماءِ ، حَتَّى إِذا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلوا ، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلّوا وأَضَلُّوا »[3] .

تعريف الحديث العزيز :

لغةً : هو صفة مشبهة من (عَزَّ يَعِزّ) بالكسر أي قَلَّ و نَدَرَ ، أو من (عَزَّ يَعَزُّ) بالفتح ، أي قَوِيَ واشتد ، وسُميَ بذلك إما لقلة وجوده وندرته ، وإما لقوته بمجيئه من طريق آخر .

و اصطلاحاً : أن لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات السند[4] .

مثالُه : ما رواه الشيخان من حديث أنس ، والبخاري من حديث أبي هريرة أن رسول ﷺ قال : «لا يؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِدِهِ وَوَلَدِهِ »[5] .

---

(١) مختار الصحاح (١/ ١٦٧) والصحاح في اللغة (١/ ٣٧٢) .

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢/ ٢٨٠) ، وشرح شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (١/ ٢٢٧) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب العلم – باب كيف يقبض العلم (١/ ٧١) (ح ١٠٠) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (٤/ ٣٩٦)(ح ٧٣٠٧) .

(٤) مقدمة ابن الصلاح (١/ ٦٠) ، والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (١/ ٢٢) ، وتيسير مصطلح الحديث .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب الإيمان – باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ٤٥)(ح ١٤) عن أبي هريرة .

تعريف الحديث الغريب :

لغةً : هو صفة مشبهة ، بمعنى المنفرد ، أو البعيد عن أقاربه .

واصطلاحاً : هو ما ينفرد بروايته راوٍ واحدٍ[1] .

مثاله : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »[2] .

أشهر المصنفات فيه :

أ – غرائب مالك للدارقطني .

ب – الأفراد للدارقطني .

نشاط لاصفي :

ارجع إلى كتاب الحديث والمحدثون لمعرفة أوجه الفرق بين المشهور والغريب والعزيز .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (١/ ٦٠) ، والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (١/ ٢٢) ، والتقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (١/ ١٩) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/ ٣٧) .

التقويم

س١ : اكتب المصطلح المناسب لكل تعريف مما يأتي :

أ - (.....) : ما ينفرد بروايته راوٍ واحدٍ .

ب - (.....) : أن لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات السند .

س٢ : أكمل العبارة الآتية بما يناسبها من خلال دراستك :

- ينقسم خبر الآحاد إلى ثلاثة أقسام :

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

س٣ : عرّف المصطلحات الآتية اصطلاحاً :

أ - خبر الآحاد : .....

ب - الحديث المشهور : .....

ج - الحديث العزيز : .....

س٤ : بيّن رأي العلماء في حكم الاحتجاج بخبر الآحاد :

.....

.....

س٥ : اكتب أهم المصنفات في الأحاديث الغريبة :

- .....

- .....

الدرس الثالث

الحديث المرفوع[1]

تمهيد :

ينقسم الحديث من حيث قائله إلى أنواع : فإن أُضيف إلى النبي ﷺ فهو المرفوع ، فإن أسنده إلى الله ﷻ فهو القدسي ، وإن أُضيف إلى الصحابي فهو الموقوف ، وإن أُضيف إلى التابعي فهو المقطوع .

أولاً : الحديث المرفوع :

تعريف المرفوع لغةً : اسم مفعول من الفعل (رَفعَ) ضد (وَضَعَ) .

اصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصةً من قول أو فعل أو تقرير ، سواء كان متصلاً أو منقطعاً .

فالمتصل قد يكون مرفوعاً إذا أُضيف إلى النبي ﷺ ، وغير مرفوع إذا أُضيف إلى غير النبي ﷺ ، والمرفوع قد يكون متصلاً إذا كان سنده موصول للنبي ﷺ ، وغير متصل إذا كان وقع انقطاع ونحوه في سنده ، والمُسند مرفوع متصل .

سبب تسميته بالمرفوع : سُمي بذلك لعلو منزلته بنسبته إلى النبي ﷺ بخلاف الموقوف والمقطوع .

أكثر ما يطلق على الحديث لفظ مرفوع :

لا يقع لفظ مرفوع إذا أطلق خاصةً إلا على ما سبق مما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أوفعل أو تقرير أو صفة .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث (ص :٩٤) بتصرف ، ومقدمة ابن الصلاح (١/ ٤٥) ، والديباج المذهب في مصطلح الحديث (١/ ٢٨) .

أنواع الحديث المرفوع وأمثلته :

يتبين من تعريف الحديث المرفوع أن أنواعه أربعة وهي :

١- المرفوع القولي :

مثل حديث : «إنما الأعمال بالنيّات»[١] .

٢- المرفوع الفعلي .

مثل حديث : ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوعِ قال : «سمع الله لمن حمده . .» الحديث[٢] .

٣- المرفوع التقريري .

مثل حديث إقراره ﷺ : «أُكِل الضبّ بين يديه فلمّا سُئل عنه أحرام هو؟ فقال : لا ، ولكنه ليس بأرض قومي . . .» الحديث [٣] .

٤- المرفوع الوصفي .

مثل ما جاء في وصفه ﷺ من كونه ﷺ أزهر اللون . . . الحديث[٤] .

نشاط صفي :

استعن بمكتبة المعهد واقرأ في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي واستخرج مثالاً للحديث المرفوع الوصفي .

---

(١) رواه البخاري في بداية صحيحه .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٠) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٥) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٥) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح .

التقويم

س١ : أكمل العبارات الآتية باختيار ما يناسبها من كلمات مما بين القوسين فيما يأتي :

(ثلاثة – أربعة – التابعي – المرفوع – الصحابي – الموقوف)

١- ينقسم الحديث من حيث قائله إلى ..... أنواع .

٢- يُسمى ما أُضيف إلى النبي ﷺ ..... .

٣- يُسمى ما أُضيف إلى الصحابي ..... .

٤- يُسمى ما أُضيف إلى ..... بالمقطوع .

س٢ : عرّف الحديث المرفوع لغةً واصطلاحاً :

لغةً : .....

اصطلاحاً : .....

س٣ : علّل تسمية الحديث المرفوع بهذا الاسم :

.....

س٤ : قارن بين الحديث المرفوع والمُسند من حيث وقوع الاتصال والانقطاع بينهما :

المرفوع	المسند

س ٥ : اكتب أنواع الحديث المرفوع :

. . . . . .

. . . . . .

س٦ : مثّل لما يأتي :

- حديث مرفوع فعلي : . . . . . .

. . . . . .

- مرفوع تقريري : . . . . . .

. . . . . .

الدرس الرابع

الحديث الموقوف والحديث المقطوع

التمهيد :

سبق وأن ذكرنا أن الحديث ينقسم من حيث قائله أو مَن أُسنِدَ إليه إلى أربعة أقسام :

١- الحديث القدسي : ما أضيف إلى رسول الله ﷺ وأسنده إلى ربه ﷻ .

٢- الحديث المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصةً من قول أو فعل أو تقرير أو وصف .

٣- الحديث الموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابة رضي الله عنهم . ولم يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ .

٤- الحديث المقطوع هو : ما أضيف إلى التابعي[١] .

وسبق أن درسنا الحديث القدسي والحديث المرفوع ، لذلك سنتناول فيما يلي القسمين الآخيرين بشيء من التفصيل .

أولاً : تعريف الحديث الموقوف :

لغةً : اسم مفعول من (وقف) كأنّ الراوي وقف بالحديث عند الصحابي ، ولم يتابع سرد باقي سلسلة الإسناد .

واصطلاحاً : هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير ، ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ[٢] .

أمثلة للحديث الموقوف :

أ - **مثال الموقوف القولي** : قول الراوي ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «حَدِّثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله»[٣] .

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث (١/ ٣٢٧) .

(٢) تيسير مصطلح الحديث : محمود الطحان (ص : ٦٩) ، ومقدمة ابن الصلاح (٤٦/ ١) .

(٣) رواه البخاري .

ب – **مثال الموقوف الفعلي** : قول البخاري : «وأَمَّ ابن عباس وهو متيمم»[1] .

ج – **مثال الموقوف التقريري** :كقول بعض التابعين مثلاً : فعلت كذا أمام أحد الصحابة ولم يُنكِر عليّ .

سبب تسميته بالموقوف :

وسمي موقوفاً لأنه وقف به عند الصحابي ، ولم يرتفع إلى النبي ﷺ .

حكم الحديث الموقوف :

تعلم ذاتي

ارجع إلى كتاب إعلام الموقِّعين واقرأ باب وجوب اتباع الصحابة ولخِّص أهم النتائج المستفادة في حكم الحديث الموقوف

نشاط صفي :

ما سبب تسمية الحديث الموقوف بهذا الاسم؟

.....

متى يكون للموقوف حكم المرفوع؟

هناك صور من الموقوف في ألفاظها وشكلها ، لكن المدقق في حقيقتها يرى أنها بمعنى الحديث المرفوع ، لذا أطلق عليها العلماء اسم (المرفوع حكماً) أي أنها من الموقوف لفظاً المرفوع حكماً .

(١) البخاري : كتاب التيمم (١ / ٨٢) .

ومن هذه الصور[١] :

١- أن يقول الصحابي الذي لم يُعْرَف بالأخذ عن أهل الكتاب قولاً أو يفعل فعلاً لا مجال للاجتهاد فيه ، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب مثل : الإخبار عن الأمور الماضية ،كبدء الخلق أو الإخبار عن الأمور الآتية ،كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة .

٢- الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص ،كقوله من فعل كذا فله أجر كذا ، فإن أضافه إلى زمن النبي ﷺ فالصحيح أنه مرفوع ،كقول جابر رضي الله عنه : «كنا نَعْزلُ على عهد رسول الله ﷺ»[٢] . وإن لم يضفه إلى زمنه فهو موقوف عند الجمهور ،كقول جابر رضي الله عنه : «كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا»[٣] .

٣- أن يقول الصحابي : أُمِرْنا بكذا أو نُهينا عن كذا ،أو من السنة كذا ، مثل قول بعض الصحابة : «أُمِرَ بلال أن يَشْفع الآذان ، ويُوْتِرَ الإقامة»[٤] . وكقول أم عَطِيَّة «نُهينا عن اتباع الجنائز»[٥] . وكقول أبي قلابة عن أنس « من السنة إذا تزوج البِكْرَ على الثَّيِّب أقام عندها سبعة »[٦] .

٤- أن يقول الراوي في الحديث عند ذكر الصحابي بعض هذه الكلمات الأربع وهي : (يَرْفَعُهُ أو يَنْمِيهِ أو يَبْلغُ به أو رِوايَةً) ، كحديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه رواية « تقاتلون قوماً صِغارَ الأعْيُنِ» .

ثانياً : الحديث المقطوع :

تعريفه لغةً : اسم مفعول من (قَطَعَ) ضد (وَصَلَ) .

واصطلاحاً : ما أُضيف إلى التابع[٧] أومن دونه من قول أو فعل .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث : محمود الطحان (ص :٦٩) .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه البخاري .
(٤) متفق عليه .
(٥) متفق عليه .
(٦) متفق عليه .
(٧) التابعي هو من لقي الصحابي مسلماً ومات على الإسلام ، انظر/ تيسير مصطلح الحديث : محمود الطحان (ص : ٢٠٢) .

سمّي بذلك لأنه منقطع في الرتبة عن المرفوع ، وعن الموقوف . والمقطوع غير المنقطع ،لأن المقطوع من صفات المتن ، والمنقطع من صفات الإسناد .

مثاله : قول الحسن البصري في الصلاة خلف المبتدع : «صَلِّ وعليه بدعتُه» [1] .

حكم الاحتجاج به :

المقطوع لا يُحْتَجُّ به في شيء من الأحكام الشرعية ولو صحت نسبته لقائله ،لأنه كلام أحد التابعين ، لكن إن كانت هناك قرينة تدل على رفعه ،كقول بعض الرواة عند ذكر التابعي «يرفعه» مثلاً فيعتبر عندئذ له حكم المرفوع المرسل [2] .

عصف ذهني :

فرِّق بين الحديث المقطوع والحديث المنقطع .

إطلاقه على المنقطع :

أطلق بعض المحدثين كالشافعي والطبراني لفظ (المقطوع) وأرادوا به (المنقطع) أي الذي لم يتصل إسناده ، وهو اصطلاح غير مشهور ، قال ابن كثير رحمه الله : «وقد وقع في عبارة الشافعي والطبراني ، إطلاق المقطوع على منقطع الإسناد غير الموصول» [3] .

وقد يُعْتَذر للشافعي بأنه قال ذلك قبل استقرار الاصطلاح أما الطبراني ، فإطلاقه ذلك تجوزاً عن الاصطلاح .

أشهر المؤلفات في الموقوف والمقطوع :

من أشهر المصنفات التي جمعت الموقوف والمقطوع :

أ) مصنف ابن أبي شيبة .

ب) مصنف عبد الرزاق الصنعاني .

---

(١) البخاري (١ / ١٥٧) .
(٢) تيسير مصطلح الحديث للطحان (ص : ٧١) .
(٣) شرح اختصار علوم الحديث : إبراهيم اللاحم (١/ ١٢١) .

التقويم

س١ : عرّف كلّا مما يلي اصطلاحاً :

الحديث الموقوف : .....

الحديث المقطوع : .....

س٢ : صحح ما تحته خط في العبارات الآتية بكتابة الصواب بين القوسين :

أ – الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى التابعي . ( )

ب – الحديث الموقوف هو ما أضيف إلى النبي ﷺ . ( )

ج – الحديث المقطوع يجب الاحتجاج به . ( )

س٣ : اقرأ الحديث التالي ثم حدّد نوعه :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذَّب الله ورسوله» :

.....

س٤ : لِمَ سمي الحديث المقطوع بهذا الاسم؟

.....

س٥ : اكتب أربعاً من الصور التي يأخذ فيها الحديث الموقوف حكم المرفوع :

أ – .....

ب – .....

ج – .....

د – .....

الوحدة الثانية

الحديث الشريف

الحديث الأول :

من الأدب النبوي مع المتعلم

تمهيد :

إن رسل الله عليهم الصلاة والسلام يُختارون من أشرف الناس طباعاً وخلقاً ، وأزكاهم معادناً ، والنفس التي تظل محافظة على الفضيلة مع شدة الفقر ووحشة الغربة ، هي نفس رجل قوي أمين ، والمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد تتطلب خُلُقاً لا يتغير بتغير الأيام ، وذلك هو جوهر الأمانة ، وفي هذا الحديث وغيره يتجلى لنا نموذج من خُلُقِه العظيم ﷺ .

نص الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : «أين – أراه – السائل عن الساعة؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، قال : فإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها؟ قال : إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله ، فانتظر الساعة» (١) .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه** : عبد الرحمن بن صخر الدوسي .
* **كنيته** : أبو هريرة : بسبب هرة رآه النبي ﷺ كان يحملها في كمه .
* **قبيلته** : كان رضي الله عنه من قبيلة دوس باليمن .

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب العلم ، باب فضل العلم وقول الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

* **وقت إسلامه** : أسلم رضي الله عنه عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله ﷺ وظل ملازماً له ﷺ .

* **قصة دعوته رضي الله عنه أمه للإسلام** : **قال أبو هريرة** رضي الله عنه : إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فذكرت له ، فقال : « اللهم اهد أم أبي هريرة » ، فخرجت عدواً فإذا بالباب مجاف وسمعت حصحصة الماء ، ثم فتحت الباب فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فرجعتُ وأنا أبكي من الفرح فقلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين ، فدعا له .

* **كثرة روايته أحاديثَ النبي ﷺ** : كان رضي الله عنه أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ حيث بلغ عدد مروياته (٥٣٧٤) حديثاً ، والسبب في ذلك :

١- لزومه رضي الله عنه للنبي ﷺ رغبةً في العلم ، مع شهادة النبي ﷺ له بحرصه على العلم والحديث .

٢- حضوره ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم .

٣- دعوة النبي ﷺ له بالحفظ قال أبو هريرة رضي الله عنه : يا رسول الله إني قد سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى أن أنسى فقال ﷺ : «ابسط رداءك» قال : فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : «ضمه» فضممته فما نسيت شيئاً بعده .

* **وفاته رضي الله عنه** : تُوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة (٥٩هـ) عن عمر بلغ (٧٨هـ)[1]

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٥) ، والاستيعاب (٢/ ٧٠) ، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٣٧) ، وعمدة القاري (١/ ٣٣١) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه[1]
الساعة	يوم القيامة .
أُراه	أظنه .
ها أنا	ها حرف تنبيه للقريب .
وُسِّد الأمر	فُوِّض وأُسنِدَ الأمر .
الأمانة	ضد الخيانة ، والأمانة مصدر أمن بالكسر أمانةً فهو أمين ، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازًا ، فقيل الوديعة أمانة ونحوه ، والجمع أمانات .

المعنى الإجمالي للحديث :

يقول الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بينما النبي ﷺ في مجلس يتحدث مع أصحابه إذ حضر إلى مجلسه الشريف رجل أعرابي ، فلما وصل إليه قال : متى تقوم الساعة؟ وتنتهي هذه الدنيا؟ فاستمر النبي ﷺ في حديثه مع من يحدثه لئلا تضيع الفائدة ، فقال بعض القوم : سمع كلام الأعرابي ، وكره سؤاله ، لأنَّ الساعة لا يعلمها أحد ، ولذلك أعرض عن جوابه ، ولم يلتفت إليه ، وقال بعضهم : لم يسمع سؤاله لانشغاله بالحديث مع غيره ، حتى إذا انتهى من حديثه التفت ﷺ إلى السائل وسأل عنه فقال : « أين – أظنه قال– السائل عن الساعة» فقال : ها أنا حاضر قريب منك يا رسول الله فأجابه النبي ﷺ عن سؤاله أنه إذا ارتفعَت الأمانة ، وصار الناس لا يشعرون بالمسؤولية نحو أي حق يتعلق بذمتهم ، فانتظر قرب قيام الساعة ، فقال الأعرابي : وما هي الأسباب المؤدية إلى إضاعتها وما علامة ذلك؟ قال : إذا أُسندت الأمور الهامة التي ترتبط بها مصالح المسلمين من إمارة وقضاء وحسبة وشرطة إلى غير أصحاب الكفاءات فقد ضاعت الأمانة ، وأوشكت الساعة أن تقوم .

(١) لسان العرب (١٣/ ٢١) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٣-٥) .

شرح الحديث الشريف :

ضرورة التثبت عند الحديث عن رسول الله ﷺ

قال ﷺ : « أَيْن -أُرَاهُ- السَّائِل عن الساعة؟» وقع الشك في قول راوي الحديث وهو محمد ابن فليح- فقال : أُراه بضم الهمزة : أي أظن أنه قال ﷺ أين السائل عن الساعة أي عن زمانها .

حكم مقاطعة العالم والمتحدث :

قوله رضي الله عنه : « فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّث»

من الأدب مع العالم والمتحدث أن لا تسأله ما دام مشغولاً بالحديث مع غيرك ، فإذا سُئل العالم أثناء حديثه مع الغير أخّر الإجابة حتى ينتهي من حديثه لئلا تضيع الفائدة ، هذا مع الرفق بالسائل إذا أخطأ في سؤاله ، لأن الأعرابي قد أخطأ في سؤاله عن الساعة ولكنه ﷺ لم يؤاخذه أو يعاتبه على سؤاله هذا ، بل أجابه بما يمكن الإجابة عليه ، وهو بيان العلامات الدالة عليها ، ولم يعاتبه أيضاً على سؤاله أثناء حديثه ، وإنما اكتفى بتأخير إجابته .

مهارة الربط بالواقع :

زميلك يلح بالسؤال أثناء شرح المعلم ويقطع حديثه ، فما رأيك؟

تضييع الأمانات من علامات الساعة :

قال ﷺ : «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» أي : حين جُعلت الأمانة ضائعة بالخيانة ، أو وضعت عند غير أرباب الديانة «فانتظر الساعة» ، أي : إذا كان الأمر كذلك فانتظر قيام الساعة ، فإنه من أشراط القيامة ضياع الأمانة .

قول الأعرابي : «كيف إضاعتها؟» قال ﷺ مجيباً : «إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله» والمراد من الأمر جنس الأمور التي تتعلق بالدين ، كالخلافة والسلطنة والإمارة والقضاء والإفتاء ، أي بولاية

غير أهل الدين والأمانات ، ومن يعينهم على الظلم والفجور ، وعند ذلك يكون الأئمة قد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم حتى يؤتمن الخائن ويخوَّن الأمين ، وهذا إنما يكون إذا غلب الجهل وضُعف أهل الحق عن القيام به .

«إلى غير أهله» أي : ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان ، والجهلة والفسقة ، والبخيل والجبان ، وسائر أولي الأمر والشأن وأرباب المناصب من التدريس والفتوى والإمامة والخطابة ، وأمثال ذلك مما يفتخر به الأقران ممن لم يكن أهلاً لذلك[1] .

ويؤخذ من قوله : «وكيف إضاعتها؟ » أنه لاحياء في السؤال عن العلم والإلحاح فيه والاستفسار لزيادة العلم ، لأن السائل استفسر عن كيفية الإضاعة بقوله : «وكيف إضاعتها؟» ليفهم من النبي ﷺ المقصود .

معنى الأمانة :

الأمانة في نظر الشرع صفة واسعة الدلالة ، وهي تدل على معانٍ شتى ، وهي بإيجاز كما قال المناوي : كل حقّ لزمك أداؤه وحفظه[2] ، تلكم هي الأمانة ، فتعالوا إخوتي نتأمل بعضاً من صورها .

من صور الأمانة :

فبعض الناس يقصرون فهم الأمانة في أضيق معانيها وهو حفظ الودائع ، لكن حقيقتها في دين الله أعم وأشمل .

ويمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - الأمانة مع الله .

٢ - الأمانة مع الناس .

٣ - الأمانة مع النفس .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥) .
(٢) فيض القدير (١/ ٢٢٣) .

تعليم تعاوني :

قم بعمل جدول تصنف فيه الأمانات وتدرجها تحت كل قسم من أقسام الأمانة

فالأمانة هي الفريضة التي يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها ، كما ورد في الدعاء للمسافر : (استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) [١] ، وعن أنس رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال : «لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له»[٢] ، فربط الأمانة بالإيمان .

بل كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ من ضياعها ، كما روى أبو داود أنه كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»[٣] .

فمن صور الأمانة وضع الشيء في المكان الجدير به واللائق له ، فلا يُسند منصب إلا لصاحبه الحقيق به ، ولا تملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها ، فلا اعتبار للمجاملات والمحسوبيات ، حتى الصحبة لا ينظر إليها ، انظروا إلى أبي ذر رضي الله عنه حين قال في الحديث الذي رواه مسلم : قلت : يا رسول الله ، ألا تستعملني؟ قال : فضرب يده على منكبي ، ثم قال : «يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها» [٤] .

فعندما يوَكّلُ الأمر لغير أهله ينقلب الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، ويعم الظلمُ في الأرجاء ، ويصبح الحق ضائعاً ، ويقدم سوء الظن ، ويغيب الفهم ، وتتحجر العقول ويستقوي المنافقون ، ويغتر بهم ضعيف الهمة وصغير العقل .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٧) ، وأبو داود (ح٢٦٠٠-٢٦٠١) ، والترمذي (ح٣٤٤٢) وقال : حديث غريب وابن ماجه (ح٢٨٢٦) . وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٥٣) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٥٤) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ح ١٣١٣٥) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ح١٥٤٧) والنسائي (ح٥٤٦٨) ، وابن ماجه (ح٣٣٥٤) وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (ح١٢٨٣) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإمارة - باب كراهة الإمارة بغير ضرورة (ح١٨٢٥) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- وجوب تعليم السائل لقوله ﷺ : «أين السائل» ثم إخباره عن الذي سأل عنه .

٢- أن من آداب المتعلم أن لا يُسأل العالم ما دام مشتغلاً بحديث أو غيره ، لأن من حق القوم الذين بدأ بحديثهم أن لا يقطعه عنهم حتى يُتِمّه .

٣- الرفق بالمتعلم وإن جفا في سؤاله أو جهل ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام ، لم يوبخه على سؤاله قبل إكمال حديثه .

٤- مراجعة العالم عند عدم فهم السائل ، لقوله : كيف إضاعتها؟

٥- جواز اتساع العالم في الجواب الذي ينبغي منه ، إذا كان ذلك لمعنى أو لمصلحة .

٦- التنبيه على تقديم الأسبق في السؤال ؛ لأنه يحتمل أن يكون تأخير الرسول ﷺ الجواب لكونه مشغولاً بجواب سؤال سائل آخر ، فنبه بذلك أنه يجب على القاضي والمفتي والمدرس تقديم الأسبق لاستحقاقه بالسَّبق .

عصف ذهني :

اكتب أمثلة على ضياع الأمانة في الوقت الحالي

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – بيّن معاني الكلمات الآتية :

– وُسِّد : .....

– الساعة : .....

– الأمانة : .....

– أُراه : .....

ب – لخّص معنى الحديث بشكل إجمالي بما لا يزيد عن خمسة سطور من خلال فهمك لشرح الحديث :

.....

.....

.....

.....

.....

جـ – أين تلمس الأدب النبوي في الحديث الشريف؟ اكتب الشاهد من الحديث :

.....

د – لم أخّر النبي ﷺ جواب السائل عن وقت حاجة السائل؟

.....

.....

هـ - تحدّث عن إضاعة الأمانة من خلال فهمك لشرح الحديث :

. . . . . .

. . . . . .

س٢ : أكمل العبارات الآتية بما يناسبها :

أ - من أشراط الساعة التي ذُكرت في الحديث . . . . . .

ب - قوله ﷺ : « أين - أراه - السائل » الشك حصل من راوي الحدث وهو . . . . . .

. . . . . .

ج - في الحديث وجوب تعليم السائل لقوله ﷺ . . . . . .

الحديث الثاني :

الحرص على إخلاص العمل لله تعالى

تمهيد :

جاءت نصوص الكتاب والسنة بالترهيب من أن يقصد الإنسان بعبادته غير الله ، وعدَّت ذلك من عظائم الذنوب بل من الشرك بالله ، لأنه ينافي الإخلاص الذي يقتضي أن يقصد المسلم بعمله ابتغاء وجه الله وحده لا شريك له ، قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [1] ، والمُرائي في الحقيقة جعل العبادات مطية لتحصيل أغراض نفسه الأمَّارة ، واستعمل العبادة فيما لم تشرَّع لأجله ، وهو تلاعب بالشريعة واستهانة بمقام الألوهية ، ووضع للأمور في غير مواضعها .

نص الحديث :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه» [2]

ترجمة الصحابي :

سبق في الحديث الأول من الوحدة الثانية .

---

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢)صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب من أشرك في عمله غير اللّه – (ح ٥٣٠٠) .

(٣) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص :٨٣) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
أغنى	الغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء ، بل الكل محتاج إليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يتحقق إلا لله تعالى .
الشركاء	جمع شريك ، وهو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً ، عيناً كان ذلك الشيء أو معنى .
الشرك	المرادُ من الشرك الشريك .
شركه	عمله .

المعنى الإجمالي للحديث :

يخبرنا الله ﷻ في هذا الحديث القدسي أنه هو الغني بذاته عن جميع مخلوقاته ؛ لذا فإنه لا يقبل عملاً فيه شرك ، ومن الشرك الرياء ، لأن ذلك لا يليق بغناه وكرمه المطلق ، وفي ذلك أكبر واعظ للذين تسوِّل لهم أنفسهم فيعملوا العمل الذي يُبْتَغى به وجه الله ليصرفوا وجوه الناس إليهم ، حتى إذا جاءوا يوم القيامة لم يجدوا شيئاً ووجدوا الله عنده فوفاهم حسابهم ، والله سريع الحساب .

شرح الحديث الشريف :

الحديث القدسي :

هذا الحديث يسمى عند العلماء حديث قدسي وهو الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه ، فيقول قال الله تعالى كذا ؛ لأن الأحاديث التي تُروى عن الرسول ﷺ إما أن ينسبها الرسول ﷺ إلى الله فتسمى أحاديث قدسية نسبة للقدوس ﷻ ، وإما ألا ينسبها إلى الله فتسمى أحاديث نبوية .

(١) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص :٨٣) .

وفي هذا الحديث يقول الله تعالى فيه : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك» ، وفيه من الفقه الوعيد الشديد في أمر الشرك ؛ بأبلغ لطف في النطق ، وذلك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حرَّم أن يُشرك به ، فإذا أشرك به أحد من عبيده تنزه سبحانه عن ذلك الشرك وأثم ذلك العبد لشركه .

الله تبارك وتعالى غني عن العالمين وشركهم :

قوله تعالى : «أنا أغنى الشركاء » أي أغنى الشركاء على فرض أن لهم غنى ، وقيل معناه : أنا أغنى من كل من يطلق عليه اسم الشريك[1] ، لأن الشريك لا يكون إلا ليقوي شريكه في التجارة أوغيرها ، فكلهم محتاج للآخر وهذه صفة ضعف ، والله هو الغني عن كل الشركاء ، فالكل محتاج إليه وهو سبحانه لا يحتاج لأحد ، فيتحصل من ذلك أنه لا يصح أن يكون لله عَزَّوَجَلَّ شريك ، فإذا عمل العبد عملاً فواجب عليه أن يخلص فيه لله جلَّ ذكره ، ولا يشارك فيه غيره عَزَّوَجَلَّ ، فإذا أشرك العبد بعمله غير الله تعالى ؛ فهو مردود عليه ذلك العمل ، لا ثواب فيه وَيَأْثَمُ به ، والله تعالى بريء من عمله ذلك الذي أشرك فيه ، فليطلب جزاءه من الشريك الذي أشركه مع الله تعالى في عمله ، وأنّى له ذلك !

قوله تعالى : «عن الشرك» ، أي عما يشركون به مما بيني وبين غيري في قصد العمل ، والمعنى : ما أقبل إلا ما كان خالصا لوجهي ، وابتغاءً لمرضاتي ، وقوله : «من عمل عملاً أشرك فيه» أي في قصد ذلك العمل (معي) أي مع ابتغاء وجه (غيري) من المخلوقين ، قال تعالى : « تركته وشركه» الواو بمعنى(مع) ، يعني : تركت ذلك العمل وفاعله لا أقبله ، ولا أجازي فاعله بذلك العمل بل يأثم بفعله ؛ لأنه لم يعمله لي ، انْتَهَى[2] .

أنواع الشرك : الشرك نوعان :

قال الراغب الأصفهاني : وشرك الإنسان في الدين ضربان :

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٣٣١) .
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٣٣١) (ح٥٣١٥) .

أحدهما : الشرك العظيم (الأكبر) ، وهو إثبات شريك لله تعالى ، يُقال : أشرك فلان بالله ، وذلك أعظم كفر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾[3] .

والثاني : الشرك الأصغر وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور ، وهو الرياء ، والنفاق المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[5]،[6] وجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوَفَ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر ، قالوا وما الشرك لأصغر يا رسول الله؟ قال : الرياء» [7] .

معنى الرياء شرعاً :

الرياء : هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها ، فيحمدوا صاحبها [8] .

حكم العمل المرائى به :

العمل لغير الله على أقسام كما ذكر ذلك الإمام ابن رجب الحنبلي :

القسم الأول : تارة يكون رياءً محضاً ، بحيث لا يراد به سوى مراءات المخلوقين لغرض دنيوي ، كحال المنافقين في صلاتهم ، كما قال الله عزوجل : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾[9] .

---

(١) سورة النساء : ١١٦ .
(٢) سورة المائدة : ٧٢ .
(٣) سورة الممتحنة : ١٢ .
(٤) سورة الأعراف : ١٩٠ .
(٥) سورة يوسف : ١٠٦ .
(٦) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية للمناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) مع شرحه لمحمد الدمشقي .
(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٨) (ح ٢٣٦٣١) وقال شعيب الأرنؤوط حديث حسن وفيه انقطاع .
(٨) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١/ ٨٢) شرح الحديث الأول .
(٩) سورة النساء : ١٤٢ .

وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾[1] ، فلا شك في أن العمل يبطل حينئذ ، وصاحبه آثم معرض للعقوبة ، وهو الذي جاءت فيه النصوص الصحيحة الصريحة ومنها حديثنا القدسي .

القسم الثاني : وتارةً يكون العمل لله ، ويشاركه الرياء ، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضاً . فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يقول الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه» ، ومثال ذلك كمن يريد بصلاته الله عز وجل ، فيدخل فيها وهو يريد أن يقصر القراءة فيها والركوع والسجود ، فيعرض له خاطر بإطالة الركوع والسجود لما يرى من نظر الناس ورؤيتهم له ، فأصل العمل هنا كان لله ثم طرأت عليه نية الرياء بعد ذلك ، فهذا إن كان خاطراً ودفعه فإنه لا يضره ، وأما إن استرسل معه ، فقد اختلفت عبارات السلف هل يحبط به عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ والذي رجحه الإمام أحمد وغيره أن عمله لا يبطل بذلك ، وأنه يجازى بنيته الأولى ، إلا أنّ ثوابه على عمله هذا لا يكون تاماً ، بل ينقص بسبب ريائه ، ولا يبعد أن يكون على خطر عظيم .

القسم الثالث : أما إذا عمل العمل لله خالصاً ، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ، ففرح بذلك واستبشر ، فإن ذلك لا يضره ، وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سُئل عن الرجل يعمل من الخير ، ويحمده الناس عليه؟ فقال : «تلك عاجل بشرى المؤمن»[2] .

---

(١) سورة الماعون : ٤-٧ .
(٢) رواه مسلم .

ومن هنا يظهر لنا ما للنِّية والإخلاص فيها من أهمية وتأثير بالغ في قبول العمل ، أو رده فعلى المسلم أن يُوجه نيّته لما فيه خير قبل قيامه بأي عمل ، وأن يطلب بذلك العمل القبول من الله ، وأن لا يلتفت إلى مرضاة الناس بل يطلب القبول والرضا والمثوبة من الله وحده .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- الحديث القدسي هو ما ينسبه رسول الله ﷺ إلى ربه .

٢- الرياء من الشرك ، وهو يحبط ثواب العمل الذي اقترن به .

٢- بيان غنى الله تعالى ، وأنه أغنى الأغنياء ، بل جميع الأغنياء محتاجون إليه ، فهو الغني المطلق ، وغيره فقير إليه .

٣- حثُّ العباد أن يخلصوا في أعمالهم ؛ ليكون العمل مقبولاً ، ويثاب عليه ، ويكون ذخراً له في يوم هو أحوج ما يكون إليه .

٤- الحاجة للشريك صفة ضعف في الإنسان والله منزه عن كل نقص وضعف .

٥- لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجه الله لا يريد به صاحبه إلا ابتغاء وجه الله تعالى .

٦- إثبات كرم الله المطلق .

٧- إثبات صفة القول والكلام لله تعالى على وجه يليق بجلاله .

قضية للمناقشة :

تعمد زميلك إظهار بعض العبادات أمام المتعلمين قاصداً بذلك أن يقتدوا به لينشر الخير ، فما موقفك منه؟

التقويم

س١ : علّل ما يأتي :

أ – لا يقبل الله عملاً فيه شرك :

.....

ب – يسمى حديث « أنا أغنى الشركاء عن الشرك» بالحديث القدسي :

.....

س٢ : أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بالله ثم بشرح الحديث الشريف :

أ – اشرح قوله تعالى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك» بما لا يزيد عن سطرين :

.....

.....

ب – العمل الذي يرائي به الإنسان على أقسام ، اكتبها مع بيان حكم كل منها :

.....

.....

جـ – عرّف الرياء شرعاً :

.....

د – بيّن أنواع الشرك الذي قد يقع فيه الإنسان :

.....

.....

س٣ : اكتب المصطلح المناسب لكل عبارة مما يأتي :

أ - (.....) هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد يحتاج إليه .

ب - (.....) أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان أو معنى .

جـ - (.....) هو إثبات شريك لله تعالى - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

س٤ : ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....

الحديث الثالث

التدرج في الدعوة إلى الله

تمهيد :

إن للتوحيد أهمية بالغة فَبِه يعتنق المرء الإسلام ، ولا يخاطب الناس بغيره من الفرائض حتى يأتوا بالتوحيد أولاً ، والبدء بالأهم فالأهم في الدعوة والبلاغ هو المنهج الذي سار عليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[1] ، وقال الله تعالى : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥﴾[2] ، وهو ما أمر به رسول الله ﷺ في سنته كما في الحديث الآتي :

نص الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن :

«إنك ستأتي قوماً أهلَ كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم واتَّقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[3] .

---

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) أخرجه البخاري – كتاب الزكاة – باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (ح١٤٢٥) ، وأخرجه مسلم – كتاب الإيمان – باب الدعاء إلى الشّهادتين وشرائع الإسلام (ح١٩) .

ترجمة الصحابي :

*** اسمه ونسبه :**

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ

*** كنيته :** أبو العباس .

*** لقبه :** لُقِّب رضي الله عنه بحَبْرِ الأمة ، وبالبحر ، وترجمان القرآن لكثرة علمه .

*** دعاء النبي ﷺ له :**

حظي ابن عباس رضي الله عنه بدعوة النبي ﷺ « اللهم علمّه الحكمة وفقهه التأويل »[1] فكان من أعلم الصحابة بتفسير القرآن .

*** مولده :**

وُلد رضي الله عنه بشِعب أبي طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

*** مشاهده :**

غزا إفريقية مع ابن أبي سرح رضي الله عنه .

*** مروياته :**

كان أحد المكثرين من الحديث ، وبلغت مروياته عن النبي ﷺ ألف حديث وستمائة وستين (١٦٦٠) حديثاً .

*** وفاته :**

توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين(٦٨هـ) وهو ابن إحدى وسبعين سنة (٧١هـ)على الصحيح [2] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه – باب مناقب ابن عباس رضي الله عنه (١/ ٥٨) (ح١٦٦) وصححه الألباني ؛ وسبب ذلك أن النبي ﷺ بات عند ميمونة خالة ابن عباس رضي الله عنها فقام النبي ﷺ ليصلي بالليل فوجد أن ابن عباس قد وضع له غُسلاً فدعا له بهذا الدعاء .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١) ، وعمدة القاري (١/ ١٨٨) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
أهل كتاب	اليهود والنصارى والمقصود في الحديث هم اليهود
تُرَد	تعطى
فرض	أوجب

المعنى الإجمالي للحديث :

الحديث يبين أهمية التوحيد وأنه أول ما يخاطب به المكلف حيث أوصى النبي ﷺ معاذاً أن يدعو أهل اليمن – وكانوا أهل كتاب – إلى التوحيد أولاً ، وهو إفراد الله بالربوبية والألوهية وإفراده بأسمائه وصفاته ، فإن هم آمنوا بذلك انتقل إلى الفرائض الأخرى وأهمها الصلاة ، فإن استجابوا لذلك فأبلغهم بوجوب إخراج زكاة أموالهم على من كان غنياً فتؤخذ من الغني وتُعطى للفقير ، وأمره بالابتعاد عما كان نفيساً من أموال الناس لأن في ذلك ظلم يقع على الغني .

شرح الحديث الشريف :

أهمية إرسال الدعاة للبلدان لتعليم الناس الخير :

قَوْلُهُ ﷺ : « إِنَّكَ ستأتي قوماً أهل كتاب » هم اليهود والنصارى ، لكن المقصود بهم في الحديث هم اليهود – كما رجح الحافظ ابن حجر [2] .

وكان بَعْثُ معاذ رضي الله عنه إلى اليمن سنة عشر ، وقيل في أواخر السنة التاسعة قبل حج النبي ﷺ ، واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن مُبلغاً ومُفقهاً ومُعلماً إلى أن قدم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ثم توجه إلى الشام فمات بها .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – كتاب التوحيد – أول واجب المعرفة (١٣/ ٣٤٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٥٨) .

ويستفاد من قوله ﷺ : «إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ» : كما قال الحافظ في الفتح : هي كالتوطئة[1] للوصية ، لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة ، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان ، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل الكتاب ، بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم وإنما خصهم بالذكر تفضيلاً لهم على غيرهم[2] .

السبب في تقديم الشهادتين على غيرهما من الأركان لعظم منزلة التوحيد :

قوله ﷺ : «فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللَه» ، وفي بعض الروايات «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله» ، وفي رواية «أن يوحدوا الله» ، ولا تَنافي بينهم فإن المراد بعبادة الله توحيده ، وبتوحيده الشهادة له بذلك ، ولنبيه ﷺ بالرسالة ، وإنما بدأ بهما لأنهما أصل وأساس لغيرهما ، فلا ينفع أي عمل بدونهما ، ولابد للدخول في الإسلام من الإتيان بها (يعني الشهادة) .

ولهذا جعلها النبي ﷺ ركناً أساسياً في أركان الإسلام الخمسة كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ حيث قال : «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان»[3] ، فهما الركن الأول والأساسي في هذه الأركان الخمسة .

خبر الواحد مقبول في العقائد والأحكام

وقد استدل بهذا الحديث على أن خبر المسلم العدل الواحد مقبولٌ ، والأخبار كثيرة في هذا بأن أهل كل بلد منهم كانوا يتحاكمون إلى الذي أُمِّر عليهم ، ويقبلون خبره ويعتمدون عليه من غير التفات إلى قرينة ، وفي أحاديث هذا الباب كثير من ذلك واحتج بعض الأئمة بقوله تعالى :

(١) التوطئة : التهيئة والتمهيد .
(٢) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٥٨) .
(٣) أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس (ح ٨) .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1] مع أنه كان رسولاً إلى الناس كافة ويجب عليه تبليغهم ، فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر إبلاغ الشريعة إلى الكل ضرورةً لتعذر خطاب جميع الناس شفاهاً وكذا تعذر إرسال عدد التواتر إليهم[2] .

وقوله ﷺ بعد إعلامهم بفرضية الصلاة والزكاة : « فإن هم أطاعوا لك بذلك» والمراد بالإطاعة : الإقرار والالتزام .

معنى الفقير والمسكين :

وقد ذكر في الحديث الفقراء دون المساكين في قوله ﷺ : «تُؤخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ على فَقِيرِهِمْ» .

وفي آية قسمة الصدقات ذكرا معاً[3] ، وهما من الألفاظ التي إذا جمع بينهما في الذكر فرّق بينهما في المعنى ، وإذا أفرد أحدهما عن الآخر كما في هذا الحديث ، شمل معناهما جميعاً ، فإذا فسر الفقير بأنه الذي لا يجد شيئاً وفسر المسكين بأنه الذي يجد بعض الكفاية مثلاً عند الجمع بينهما ، فإنه في حالة ذكر الفقير وحده كما في هذا الحديث ، أو ذكر المسكين وحده يكون المذكور شاملاً لمن لا يجد شيئاً أو يجد بعض الكفاية .

المراد بكرائم الأموال في قوله ﷺ : «فإياك وكرائم أموالهم» كرائم : هي جمع كريمة أي نفيسة ، و قيل : هي الجامعة للكمال الممكن في حقها من غزارة لبن ، وجمال صورة ، وكثرة لحم وصوف ، وقيل : هي خيار المال وأَنفَسه وأكثره ثمناً ، وقيل : هي ما يؤثر صاحب المال نفسه بها ، وهذه الأقوال هي من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد ، فلا تنافي بينهما) .

---

(١) سورة المائدة : ٦٧ .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٣٥) .

(٣) وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾

وإنما حذّر ﷺ من أخذ كرائم الأموال لأن الزكاة شرعت لمواساة الفقراء ، فلا يناسب فيها الإجحاف بأموال الأغنياء بدون رضاهم[1] بل يأخذ من أوساط المال دون رديئه ويشهد لهذا المعنى حديث رسول الله ﷺ : «ولكن من وسط أموالكم ، فإن الله لم يسألكم خيْرَهُ ولم يأمركم بِشَرِّه» [2] .

التحذير من الظلم :

قوله ﷺ : «واتق دعوة المظلوم» ، أي اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم ، والسر في ذكرها بعد التحذير من أخذ كرائم الأموال ، الإشارة إلى أن أخذ الكرائم ظلم ، وإنما جاء على هذا السياق للتحذير والتنفير من مطلق الظلم الشامل لما ذُكر وغيره .

وقوله ﷺ : «فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع ، والمراد : أنها مقبولة وإن كان عاصياً ، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد مرفوعاً ، دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه ، وهذه الجملة التي ختم بها الحديث تعليلاً للاتقاء المأمور به في الجملة قبلها [3] .

- الحكمة من عدم ذكر الصوم والحج في الحديث :

الحكمة في ذلك أن الأركان الخمسة منها ما هو اعتقادي وهو الشهادة ، ومنها ما هو بدني وهو الصلاة ، ومنها ما هو مالي وهو الزكاة ، فاقتصر في الدعاء إلى الإسلام عليها لِتَفرُّع الركنين الأخيرين عليها ، فإن الصوم بدني محض والحج بدني مالي أيضاً ، فكلمة التوحيد هي الأصل وهي شاقة على الكفار ، والصلوات شاقة لتكررها ، والزكاة شاقة لما في جِبلِة الإنسان من حب المال ، فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها [4] .

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله (ص : ٦٧) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الزكاة – ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان من عَبَدَ الله وحده (ح١٥٨٢) ، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٣٧) (ح١٠٤٦) .

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص : ١٠١) ، قال الحافظ في (الفتح) وإسناده حسن ، انظر فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٣٥) .

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٣٥) ، (١٣/ ٣٤٩) بتصرف .

وقيل : إنه إذا كان الكلام في بيان تعداد الأركان لم يترك الشارع منه شيء كحديث ابن عمر رضي الله عنه : «بُنِيَ الإسلام على خمس» ، فإذا كان في الدعوة إلى دخول الدين الإسلامي اكتفى بالأركان الثلاثة : الشهادة والصلاة والزكاة ، ولو كان بعد وجود فرض الصوم والحج كقوله تعالى : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ في موضعين من براءة [1] ، مع أن نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعاً ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً : «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة»[2] ، وغير ذلك من الأحاديث .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- أن أول واجب يتعين مخاطبة الناس به هو التوحيد ، فهو الفريضة الأولى التي افترضها الله على عباده .

٢- رسم منهج الدعوة إلى الإسلام .

٣- تنبيه الدّاعي إلى أحوال المدعوين للاستعداد لهم وأخذ الحيطة قبل لقائهم .

٤- التدرج في الدعوة إلى الله تعالى بالبدء بالأهم فالأهم .

٥- بيان أنه لابد للدخول في الإسلام من الإتيان بالشهادتين معاً فلا تكفي واحدة منهما بدون الأخرى .

٦- أن التوحيد شرط في قبول الأعمال الصالحة ، فلا يقبل عمل صالح من عامله إن لم يأت بالتوحيد أو أخلَّ بأصله .

٧- أن النطق بالشهادتين وحده لا يكفي حتى يُتبِع ذلك بالعمل الصالح من أداء الواجبات والفرائض .

أنت إيجابي :

كيف تستثمر أسلوب التدرج في الدعوة الوارد في الحديث الشريف في حياتك اليومية؟

---

(١) سورة التوبة : ٥ ، ١١

(٢) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان - باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ (ح٢٥) .

التقويم

س١ : من خلال دراستك لترجمة راوي الحديث أجب عمّا يأتي :

أ – اسمه ونسبه : .....

ب – لقبه : .....

ج – مروياته : .....

د – سنة وفاته : .....

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة في كل مما يأتي :

١– بعث النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى بلاد ..... .

(مصر – الشام – اليمن – المدينة)

٢– إذا أطلق لفظ أهل الكتاب فإنه يشمل ..... .

(اليهود – النصارى – اليهود والنصارى – غير ما ذكر)

٣– توفي معاذ بن جبل رضي الله عنه في ..... .

(اليمن – المدينة – مكة – الشام)

٤– استدل العلماء ببعث معاذٍ إلى اليمن على أن خبر الآحاد ..... .

(مقبول – مردود – مشكوك فيه – متواتر) .

٥– كان بعث معاذ إلى اليمن سنة ..... .

(٧ من الهجرة – ٥ من الهجرة – ١٠وقيل آخر سنة ٩ من الهجرة)

س٣ : أجب عما يأتي :

أ – ما المراد بالطاعة في قوله ﷺ : «فإن هم أطاعوا لك »؟

.....

ب – لماذا حذر النبي ﷺ من الأخذ من كرائم أموال الأغنياء؟

.....

جـ – اشرح قوله ﷺ : «واتق دعوة المظلوم » بإيجاز :

.....

.....

.....

د – بيّن السبب في عدم ذكر النبي ﷺ ركني الصوم والحج في وصيته لمعاذ رضي الله عنه ، مع أنهما من أركان الإسلام :

.....

.....

س٤ : استخرج قيمة ومظهرين من الحديث الشريف :

القيمة : .....

المظهران : ١ – .....

٢– .....

الحديث الرابع

من مات على التوحيد دخل الجنة

تمهيد :

مرض عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرضه الأخير ببيت المقدس ، وذهب لعيادته التابعي الجليل عبد الله الصّنابِحي ، فوجده في شدة الموت وكربه فتذاكرا أمر القدوم على الله ، فلما أحس عبادة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الخوف قد استولى على الصَّنابحي ، قال له : مهلاً يا صَنابحي ، رفقاً بنفسك ، لِمَ تبكي ، أما وقد قربت ساعتي ودنت منيتي ، فسأحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يفتح باب الأمل للمؤمن على مصراعيه ، ويملأ قلبه اطمئناناً لفضل الله ، لم أحدث به قبل اليوم خشية اتكال الناس ، وتقاصر هممهم عن التنافس في العمل الصالح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله حَرَّم اللهُ عليه النار»[1] .

نص الحديث :

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه ، وكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[2] .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُرِّم على النار– .

(٢) أخرجه البخاري – كتاب بدء الوحي – باب قوله : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ (ح٥٣٤٣) .

ترجمة الصحابي :

❋ اسمه ونسبه :

عُبَادَةُ بن الصّامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي

❋ كنيته : أبو الوليد

❋ من فضائله :

١- كان رضي الله عنه أول من وُلِّيَ قضاء فلسطين .

٢-شهد البيعتين العقبة الأولى وكان أحد النقباء الاثني عشر بها والثانية ، فالبيعة الأولى بالعقبة ، بايعهم بيعة النساء على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن يقولوا بالحق لا تأخذهم لومة لائم ، وأن لا ينازعوا الأمر أهله ، والبيعة الثانية بالعقبة على حرب الأحمر والأسود ، وضمن لهم بالوفاء بذلك الجنة .

٣- وكان يُعَلِّمُ أهل الصُّفَّة القرآن ، ثم وجهه عمر رضي الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً ، فأقام بحمص ، ثم انتقل إلى فلسطين ، ومات بها .

❋ مشاهده :

شهد عُبَادة رضي الله عنه بدْراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ .

❋ سنة وفاته :

مات ببيت المقدس سنة أربع وثلاثين (٣٤ هـ) وهو ابن ثنتين وسبعين سنة (٧٢هـ) [١] .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ط العلمية (٣/ ٤١٣) ، مشاهير علماء الأمصار (ص : ٨٧) ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٩١٩) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٠٧) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه[1]
من شهد	من اعترف وأقرّ .
وحده	أي واحداً ، وأتي بها للتأكيد .
كلمته	أي خَلَقَه بقوله (كن) فكان عيسى بقدرته وحكمته ، وسُمِّيَ (كلمةً) لوجوده بقوله تعالى (كن) فكان كما أراد الحق تبارك وتعالى .
روح منه	أي عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله وأوجدها .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير الحديث إلى سعة فضل الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته على عباده ، حيث أنه يبين أنه من قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، عالماً بمعناها دخل الجنة ؛ لأن هذه الكلمة لها مقتضيات ، فهي مفتاح الجنة ، فمن قالها وأتى بلوازمها وشرائطها ، كان من أهل النعيم .

وأما شهادة أن محمداً رسول الله فتعني التصديق الجازم برسالته الخاتمة ، والعمل بما جاءت به من غير شك ولا رد ولا جحود ، كما أنه من لوازم الإيمان أن نؤمن أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وبشر من البشر ، وأنه عبد خلقه الله تعالى كما خلق آدم من تراب ، فهو عبد الله ورسوله ، رفعه الله إليه ولم يقتل أو يصلب أو يمت ، ولم يكن يوماً إلهاً ولا ابن إله كما تدَّعي النصارى ، ومن لوازم الإيمان أن نؤمن بأن الجنة حق والنار حق ؛ لأنه من آمن بذلك سيعمل للجنة وسيحذر من النار ، فمن أتى بما سلف ذكره أدخله الله الجنة على ما كان منه من العمل .

قال الإمام النووي رحمه الله : هذا حديث عظيم الموقع ، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد ، فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم[2] .

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجز (٦/ ٤٧٥) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١/ ٢٢٧) .

شرح الحديث الشريف :

- الأمور الموجبة لدخول الجنة :

ويتضمن هذا الحديث خمسة أمور من آمن بها وعمل بما تدل عليه في الظاهر والباطن دخل الجنة :

*** أولها : شهادة أن لا إله إلا الله :**

قوله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » والشهادة أمرها عظيم ، فكلمة الشهادة أو أشهد ليس معناها أنا أقول ، أو أظن ، أو ربما ! ! ولننظر إلى الشهادة في أمور الدنيا ، فأنت إذا ذهبت إلى المحكمة ، وقلت للقاضي : يمكن وأتوقع أنه كذا فهل سيقبل شهادتك؟ لا بل لا يسميها شهادة أصلاً .

فما معنى الشهادة؟

الشهادة بمعنى : الإقرار والاعتراف والتصديق ، فهي تحتاج أن تكون جازماً ومستيقناً وعالماً بها ، فعندما يقول العبد المؤمن : أشهد أن لا إله إلا الله ، يجب أن يقولها عن علم ويقين وليس مجرد النطق أو التلفظ باللسان .

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله : أنني أُؤمن وأعترف بوحدانية الله أنه (لا معبود بحق إلا الله) بلساني واعتقد وأصدق بما تدل عليه بقلبي وأعمل بما تقتضيه بجوارحي .

*** ثانيها : وأن محمداً رسول الله ﷺ :**

قوله ﷺ : «وأن محمداً عبده ورسوله» : يعني من اعتقد اعتقاداً جازماً لا يقبل الشك بأن محمداً رسول الله ، أرسله إلى الثقلين الجن والإنس برسالة شاملة كاملة ، وأنه خاتم النبيين ، ورسالته خاتمة الرسالات ، وأؤمن بأنه عبد من عباد الله شرَّفه الله بحمل رسالته إلى العالم فصدقه فيما أخبر به وأطاعه فيما أمر به ، وابتعد عما نهى عنه وزجر .

*** ثالثها : أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله :**

الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام عبد من عباد الله ورسول من رسله ، وأنه ليس ابن سِفاح كما يزعم اليهود ، وليس هو الله ولا ابن الله ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى ، بل هو عبد من عباد الله أرسله الله إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده .

قال الله سبحانه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ ﴾[1] ، وقال سبحانه : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾[2] ، وقال سبحانه :﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ ﴾[3] .

وقد خلق الله عيسى بكلمة (كن) الدالة على التكوين ، وأنه روح من الأرواح التي خلقها الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[4] .

- المراد من الكلمة في قوله : «وكلمته ألقاها إلى مريم » :

أي خلقه الله بكلمته وهي قوله : (كن) فكان عيسى عليه السلام بقدرته وحكمته ، وألقاها أي أوصلها إلى مريم عليها السلام وأعلمها بهذا الأمر وأوجده فيها ، فكان عيسى عليه السلام خلقاً من خلق الله ، وقوله : « وروح منه » يعني من روحٍ خلقها الله سبحانه ، فأضافها الله إليه إضافةَ تشريف وتكريم كما تقول : بيت الله ، أرض الله ، سماء الله ، فهذه مخلوقات خلقها الله فأضافها إلى نفسه إضافةَ تشريف وتكريم ، فكذلك أضاف عيسى عليه السلام إلى نفسه إضافةَ تشريف وتكريم وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام ليس إلهاً ولا ابن إله ، وإنما من خلق الله اصطفاه ليكون رسولاً لبني إسرائيل .

---

(١) سورة المؤمنون : ٩١ .
(٢) سورة المائدة : ٧٣ .
(٣) سورة المائدة : ٧٢ .
(٤) سورة آل عمران : ٥٩ .

❋ رابعها : أن الجنة حق :

أي واعتقد أن الجنة التي أعدَّها الله للطائعين من عباده ثابتة موجودة ومخلوقة ، وهي حقيقة لا ريب فيها وأنها المقر الأخير الخالد للمؤمنين به والمتبعين لرسله .

❋ خامسها : أن النار حق :

أي واعتقد أن النار التي توعَّد الله بها الكافرين والمنافقين حقيقة ثابتة موجودة ومخلوقة لا ريب فيها أعدها الله لمن كفر به وجحده وعصاه .

ما نتيجة الإيمان بهذه الأمور الخمسة؟

هذه الأمور الخمسة من صدّق بها وآمن ، وعمل بما تقتضيه «أدخله اللَّه الجنة على ما كان من العمل» : أي ابتداءً أو بعد أن يطهر من الذنوب ، والحاصل أن دخول الجنة كائن ، وذلك بسبب توحيده وإخلاصه العبادة لله وحده فيدخله الله على ما كان قد عمل في حياته حسناً أو غير حسن ، قليلاً أو كثيراً ، صغيراً أو كبيراً .

والمؤمن يرجو الله ولا ييأس من رحمة الله ، فإذا وقع في المعاصي فعليه أن يتوب إلى الله ، والله عظيم كريم يغفر ويرحم سبحانه تبارك وتعالى ، ومن رجحت سيئاته على حسناته من أهل التوحيد دخل النار فعُذِّب فيها ما شاء الله أن يعذبه ، ثم بعد ذلك يدخله الله ﷻ الجنة .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – الشهادة تحتاج إلى جزم وعلم ويقين ، والعمل بما تدل عليه هذه الشهادة قولاً وعملاً .

٢ – فضل توحيد الله ، وأن الله يكفِّر به الذنوب .

٣ – سعة فضل الله ورحمته بعباده .

٤ – وجوب معرفة ما للأنبياء من الحق وخاصةً سيدنا محمد ﷺ بلا إفراط ولا تفريط .

٥ – أن العصاة من الموحدين لا يخلدون في النار .

٦ – وجوب الإيمان بالجنة والنار .

نشاط لاصفي :

قم بزيارة إلى مكتبة معهدك ، وابحث في كتاب الإيمان في صحيح مسلم عن أهمية الشهادتين ، واكتب بحثاً في ذلك من خلال ما توصلت إليه من نتائج .

التقويم

س١ : من خلال دراستك لترجمة الصحابي راوي الحديث بيّن ما يأتي :

أ – اسمه ونسبه : .....

ب – كنيته : .....

جـ – فضائله : .....

د – سنة وفاته : .....

س٢ : اكتب المعنى الإجمالي للحديث الشريف بإيجاز :

.....

.....

س٣ : ما معنى الشهادة في قوله ﷺ : « من شهد أن لا إله إلا الله »؟

.....

.....

س٤ : عدّد الأمور التي يدخل الجنة من آمن بها كما ورد في الحديث :

.....

.....

س٥ : بيّن المقصود بقوله ﷺ « على ما كان من العمل » :

.....

.....

س٦ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة ، وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ – أول من وُلِّيَ قضاء فلسطين هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت . ( )

ب – معنى «من شهد أن لا إله إلا الله» يعني قالها بلسانه ولو لم يعتقد بقلبه . ( )

ج – في الحديث بيان أن العصاة من الموحدين يخلّدون في النار . ( )

د – قوله ﷺ : «الجنة حق والنار حق» يدل على وجوب الإيمان بالجنة والنار . ( )

س٧ : اكتب قيمة استفدتها من الحديث الشريف مدعمة بمظهرين سلوكيين قابلين للتطبيق في الحياة :

القيمة : .....

المظهر الأول : .....

المظهر الثاني : .....

س٨ : اكتب عنواناً آخر للحديث الشريف :

.....

الوحدة الثالثة

الحديث الشريف

الحديث الأول :

الحث على تعلم ما يحتاجه المسلمون من لغات

تمهيد :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾[2] ، فقد حثنا ديننا الحنيف على تعلم ما يحتاجه المسلمون من لغات غيرهم ؛ وذلك إما لنشر تعاليم الإسلام لأن رسالة الإسلام عامة لجميع الناس ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾[3] ؛ وإما لمعرفة مكرهم ، فمن عرف لغة قوم أمن مكرهم ، بل من الضرورات الحيوية في استطلاع الأخبار والحذر من العدو ومقاومة جواسيسه ، سواء كان ذلك في وقت السلم أو الحرب كما في الحديث الآتي :

نص الحديث الشريف :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال « أمرني رسول اللَّه ﷺ أن أتعلم له كلماتٍ من كتاب يهود ، قال إني واللَّه ما آمنُ يهودَ على كتابي ، قال فما مرّ بي نصفُ شهرٍ حتى تعلّمتُهُ له ، قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهودَ كتبتُ إليهم ، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم ، وفي رواية قال أمرني رسول اللَّه ﷺ أن أتعلم السُّريانية »[4] .

---

(١) سورة إبراهيم : ٤ .
(٢) سورة الروم : ٢٢ .
(٣) سورة سبأ : ٢٨ .
(٤) أخرجه الترمذي في سننه – كتاب الاستئذان – باب تعلم السريانية (ح ٢٧١٥) (٥/ ٦٧) وقال حديث حسن ، وقال الألباني رحمه الله : حديث صحيح .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه** : هو الصحابي الجليل : زيدُ بنُ ثابتِ بنِ الضحّاكِ بن زيدٍ الخَزْرَجِيُّ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [1] ، من بني النجار أخوال الرسول ﷺ بالمدينة .

* **كنيته** : أبو سعيد

* **حياته** : كان يتيماً يوم قدم الرسول ﷺ للمدينة (توفي والده يوم بُعاث) وسِنُّه لا يتجاوز إحدى عشرة سنة .

* **مشاهده مع الرسول ﷺ** : استُصغر يوم بدر ، ثم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد وشهد الخندق ، وكان ينقل التراب يومئذ مع المسلمين فقال رسول الله ﷺ : «أما إنه نعم الغلام»

* **من مناقبه وفضائله** :

لزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مناقب جمة منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- كاتب الوحي وأحد فقهاء الصحابة وأعلمهم بالفرائض ، قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار وذكر منهم (زيد بن ثابت) .

٢- معرفته باللغات : تعلم السريانية في وقت وجيز ليترجم ما جاء لرسول الله ﷺ من كتب يهود ونحوه .

٣- زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان حافظاً لكتاب الله : وقد قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ القرآن في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه ، وشَهِدَ العرضة الأخيرة ، وكان يُقرِئ الناس بها حتى مات .

٤- وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

* **وفاته** : توفي سنة (٤٥) هـ في عهد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/ ٤٢٦- ٤٤١) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٥/ ٣٩٨) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
آمَنُ	مِن أمن الفعل الثلاثي ضد خاف أي ما أستأمن .
على كتابي	أي لا آمن : في قراءته ولا كتابته .
فما مرّ بي	أي ما مضى علي من الزمان .
السُّرْيَانِيَّةَ	بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل .

عصف ذهني :
ما لغة التوراة؟

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث الشريف يحثنا على تعلم لغات الآخرين ، وبيان يقظة النبي ﷺ من خطر ومكر اليهود ، حيث كان يَرِدُ على رسول الله ﷺ من كتب يهودَ بالسريانية(اللغة العبرية) ، وكان يقرؤها له اليهود الذين كانوا يحضرونه ، ولعدم أمنه ﷺ من تحريفهم وخيانتهم ، لا سيما أنهم كانوا يُكِنّون في قلوبهم لرسول الله ﷺ الكراهية والبغضاء ، أمر رسول الله ﷺ زيداً أن يتعلم له السريانية ليقرأ كتبهم إذا وردت عليه ، فيأمن بها كتمان ما فيها ، ويأمن بها تحريف ما فيها ، فكان زيد سريع الاستجابة لكلام رسوله ﷺ حيث قال : « فما مَرّ بي نِصْفُ شَهْرٍ حتى تعَلَّمْتُها » له ، تعلمها ليُرضي بها اللهَ ورسولَه ، ويُعزَّ بها دين الإسلام ، ويقف بها في وجه المتربصين الحاقدين .

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٧/ ٤١٢-٤١٣) .

شرح الحديث :

فضل العلماء والحث على طلب العلم :

رفع الله سبحانه منزلة العالم على الجاهل ، لما يختص به العالم من فضيلة العلم ونور المعرفة ، قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] ، فالعلم شرف لا قدر له ، ولا يجهل قدر العلم وفضله إلا الجاهلون .

وأول لبنة في بناء الأفراد والشعوب ، وكيان الأمم والمجتمعات ، القراءة والكتابة (العلم) ، فالعلم من الأمور التي تنفع الإنسان بعد موته ، قال النبي صلوات الله وسلامه عليه « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »[2] .

نشاط تعاوني : خطط مع زملائك لعمل برنامج إذاعي تتعرف فيه الصحابة الأخيار للنبي المختار ﷺ وليكن بعنوان (مع أئمة الهدى ومصابيح الدجى) .

٢- ضرورة تعلم اللغات المحتاج إليها :

في قول زيد بن ثابت رضي الله عنه : « أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود» حثٌّ على تعلم اللغات المحتاج إليها ، وقد حث ديننا الحنيف على تعلم لغات الآخرين كما جاء معنا في الحديث ، فقد أمر النبي ﷺ زيداً أن يتعلم السريانية وعلَّل ﷺ ذلك أني أخاف إن أمرت يهودياً بأن يكتب مني كتاباً إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص ، وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه يهودي فيزيد وينقص فيه ، فلقد كان زيد رضي الله عنه ذكياً نجيباً فتعلمها في بضعة عشر يوماً وهذا دليل على نجابته رضي الله عنه ، وهو دليل على جواز تعلم اللغة الأجنبية للمصلحة والحاجة ، وهذا لا ينازع فيه أهل العلم ، إذ لا يعرف في الشرع

(١) سورة الزمر : ٩ .
(٢) رواه مسلم .

تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية أو هندية أو تركية أو فارسية ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾[1] أي لغاتكم بل هو من جملة المباحات ، وقد يكون واجباً إذا تطلّب الأمر ضرورة تعلم لغة الأعداء للأمن من غدرهم وخيانتهم وتربصهم بالأمة .

شمولية الإسلام :

إن دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ هو دين لجميع الناس في الأرض إلى قيام الساعة وانتهاء الحياة الدنيا ، فهو رسالة للعالم كله وليس خاصاً بالعرب مثلاً ، ولا بجنسٍ دون آخر ، بل هو للعرب والعجم ، والبيض والسود ، والأحرار والعبيد .

ومن هنا كان اهتمام الإسلام بجميع الجوانب الحياتية للإنسان ، فكما اهتم بتحصيل العلم الشرعي حث على تعلم ما يحتاجه الإنسان من لغات ليتواصل مع غيره من الأمم ، ليبلغ دعوة الإسلام العالمية لأن النبي ﷺ دعوته عالمية ، والأمة مكلفة بتبليغ دعوة الإسلام لغيرها من الأمم ، ولا يكون ذلك إلا بإتقان ومعرفة لغتهم : قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2] .

عنايته ﷺ بصناعة الأمة :

لم يقتصر اهتمام النبي ﷺ بالحث على تعليم الإسلام وتعلم أحكامه ، وإنما أولى اهتمامه كذلك بتعليم الصحابة العلوم النافعة ، فحرص على تعليمهم القراءة والكتابة فقد جعل ﷺ فداء كل أسير من أسرى بدر – ممن يحسنون فن القراءة والكتابة – أن يعلم أبناء الصحابة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة»[3] .

---

(١) سورة الروم :٢٢ .

(٢) سورة سبأ :٢٨ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٤٧) (ح٢٢١٦) وحسنه محقق المسند شعيب الأرنؤوط .

قضية للمناقشة : ما رأيك فيمن يهتم باللغات الأجنبية ولايهتم باللغة العربية؟

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١-الحث على طلب العلم والتعلم .

٢- الحث على تعلم لغات الآخرين للمصلحة .

٣- من تعلم لسان قوم أمن مكرهم .

٤-هذا الحديث أصل في اتخاذ الكَتَبَة والتراجمة في الدولة ، وما يشترط فيهم من العلم والأمانة .

٥-هذا الحديث أصل في ضبط أمور الدولة بالكتابة فيما يصدر عنها وفيما يوجّه إليها .

٦-الحرص على إتقان اللغة العربية أولاً ثم غيرها إذا كانت هناك مصلحة .

التقويم

س١ : من خلال دراستك لترجمة الصحابي راوي الحديث بيّن ما يأتي :

أ – اسمه ونسبه : .....

ب – كنيته : .....

ج – وفاته : .....

س٢ : ما السبب في أن النبي ﷺ طلب من زيد أن يتعلم السريانية ؟

.....

س٣ : ما رأيك في التصرفات الآتية مع التعليل؟

أ – شاب يحب اللغات الأجنبية على العربية :

.....

ب – شاب عنده عناية بتعليم العلوم الإنسانية :

.....

س٤ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

أ – لم يقتصر اهتمام النبي ﷺ بالحث على تعليم الإسلام وأحكامه ، وإنما أولى اهتمامه بتعليم الصحابة العلوم النافعة . ( )

ب– أول لبنة في بناء الأفراد والشعوب ، وكيان الأمم والمجتمعات ، القراءة والكتابة . ( )

جـ– الحديث المذكور بالدرس أصل في اتخاذ الكَتَبة والتراجمة في الدولة . ( )

د– أعلم الأمة بالفرائض زيد بن ثابت رضي الله عنه . ( )

س٥ : دلّل على كل مما يأتي :

أ – تعلم اللغات المحتاج إليها :

. . . . . .

ب – نجابة زيد بن ثابت ﷺ :

. . . . . .

س٦ : استخرج ثلاثاً مما يستفاد من الحديث ، ودونها في كراستك :

– . . . . . .

– . . . . . .

نشاط لاصفي :

قم بعمل بحث عن شمولية الإسلام ورحمته بالخلق بجميع لغات العالم ،

وانشره على مواقع التواصل الاجتماعي .

الحديث الثاني :

من مكارم الأخلاق

تمهيد :

دعا الإسلام إلى مكارم الأخلاق وهي ودليل واضح على قوة الإيمان ، وهو عمل الأنبياء وعادة أشراف الناس ، ولقد أكّد القرآن الكريم على هذا المعنى من خلال عرضه لقصة إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى :﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1] ، وكما دل عليه الحديث الذي معنا .

نص الحديث الشريف :

عن أبي شريح العدوي أنه قال : سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم رسول الله ﷺ فقال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» ، قالوا : وما جائزته يا رسول الله؟ قال : «يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه» وقال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» ، وفي رواية لأبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»[2] .

---

(١) سورة الذاريات : ٢٤-٢٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب الوصاءة بالجار (٥/ ٢٢٤١) (ح ٥٦٧٣) .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه** : أبو شريح[1] خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى من بني الحارث بن كعب الخزاعي الكعبي .

* **إسلامه** : أسلم يوم الفتح وكان يحمل أحد ألوية بني كعب .

* **وفاته** : مات بالمدينة سنة ثمان وستين (٦٨هـ) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه
جائزته	منحة وصلة يتزود بها لسفره .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث النبوي العظيم يشتمل على مكارم الأخلاق ، ويدل على كمال الإيمان والصفات التي يجب أن يحرص عليها المؤمن ليسعد بها في الدنيا والآخرة ، وكل صفة منها ثمرة من ثمار الإيمان ولا يتحقق كمال الإيمان إلا بها وهي : أن يحسن الإنسان إلى جيرانه ولا يؤذيهم ، وأن يكرم ضيفه كما أمر الإسلام ، وأن يحفظ لسانه عن أكل لحوم الناس .

شرح الحديث الشريف :

العلاقة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وما ذُكر في الحديث :

جمع الرسول ﷺ بين ذكر الإيمان بالله و الإيمان باليوم الآخر في قوله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» ومكارم الأخلاق المذكورة في الحديث ، لأن الإيمان بالله هو الأساس في كل شيء فإن أي شيء يجب الإيمان به تابع للإيمان بالله ، وأما الإيمان باليوم الآخر ففيه التذكير بالمعاد والجزاء على الأعمال .

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٨٥) ، والإصابة (٢/ ٢٢٣ ، ٣٦٧) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٧ - ٤٤١) ، والأعلام (٢/ ٢٩٣) .

فضل مكارم الأخلاق :

مكارم الأخلاق لها منزلة عظيمة عند الله يوم القيامة ، ولم لا ؟ ونبينا ﷺ هو نبي الأخلاق ، وديننا هو دين الأخلاق ، وشريعتنا هي شريعة الأخلاق ، وقرآننا هو قرآن الأخلاق ، بل الغاية الأسمى من بعثته ﷺ هي الأخلاق ، كما يظهر ذلك في حديث أبي هريرة عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال : «بعثت لأتمم مَكارم الأخلاق»[1] بل لما أراد الله تبارك وتعالى أن يمتدح نبيه ﷺ امتدحه بحسن الخلق ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[2] ، فالمؤمن بلا شك يريد أن يكون محبوباً لدى الخالق ، ومحبوباً لدى الخلق ، يريد أن يكون وجيهاً في الدنيا ووجيهاً في الآخرة ، يريد أن يُؤتى في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة .

ومن مكارم الأخلاق كما جاء في الحديث إكرام الضيف ، وحسن الجوار ، وقول الخير أو الصمت عن الخوض في اللغو أو الإثم .

نشاط صفي :

اكتب مثالاً يدل على مكارم أخلاق النبي محمد ﷺ

الجار في الإسلام وحقوقه :

من أهداف الإسلام أن يعيش الناس ومن جاورهم في أمن وأمان وسلامة واستقرار ومودة وتعاون ، ويتحقق ذلك بالسماحة في المعاملة وبالتعاون على البر والتقوى ، قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[3] .

ومما لا شك فيه إن للجار مكانةً عظيمةً في الإسلام والإحسان إليه مطلب من مطالبه ، والإحسان إلى الجار وصية النبي المختار في قوله ﷺ في الحديث «فليكرم جاره» ، والجار هو كل من جاورك

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ح ٢٧٣) ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٥) إسناده حسن .
(٢) سورة القلم : ٤ .
(٣) سورة المائدة : ٢ .

سواء كان جواره لك في مسكن أو صف أو عمل أو غيرها ، و الجيران ثلاثة :

١- جار مسلم قريب ، فهذا له ثلاثة حقوق : حق الإسلام ، وحق القرابة ، وحق الجوار .

٢- وجار مسلم ليس بقريب ، فهذا له حقان : حق الإسلام ، وحق الجوار .

٣- وجار كافر ، أبقَت له الشريعة حقَّ الجوار .

لذا أمرنا الله بالإحسان إلى الجار في كل زمان ومكان ، فقال تعالى :﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[١] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُهُ»[٢] ، قال القاضي عياض : أنَّ من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام الضيف والجار .

ومن جملة حقوق الجوار :

أ-عدم إيذائه لا بالقول ولا بالفعل : فلا يجوز التنازع معهم ولا شتمهم أو سبابهم ، ولا يجوز الإتيان بأي عمل يؤذيهم ، فلا يرمي القمامة أمام دار جاره على سبيل المثال ، فإيذاء الجار دليل على عدم المروءة وضعف الإيمان ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقَه»[٣] .

ب- الصبر على إيذائه ، وبره والإحسان إليه ، وذلك من سمات الإيمان ، قال الله تعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[٤] .

جـ- ومن جملة حقوق الجوار : إن استعان بك أعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته .

---

(١) سورة النساء : ٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- باب الوصاة بالجار (ح٦٠١٤) ومسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة- باب الوصية بالجار (ح٢٦٢٤) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (ح٥٦٧٠) .

(٤) سورة الأعراف : ١٩٩ .

تعلم تعاوني :

ناقش زملاءك من خلال المجموعات الصفية في حسن جوار النبي ﷺ مع جيرانه من واقع سيرته العطرة .

منزلة إكرام الضيف في الإسلام :

إكرام الضيف من آداب الإسلام ، كما في قوله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» ، وخلق من أخلاق النبيين والمرسلين ، والضَّيف : هو الذي يأتي غيره فيأكل من طعامه ، أو يشرب من شرابه أو هو النازل عند غيره دُعِي أو لم يُدْعَ ، وهو يشمل القادم من السفر ، والمقيم .

بعض أحكام وآداب الضيافة :

حكم الضيافة[1] :

يرى جمهور العلماء أن الضِّيافة فيما زاد على الثلاثة أيام سنة للحديث الذي معنا ، واختلفوا في حكمها في الثلاثة أيام الواردة في الحديث إلى قولين :

الأول : أنها سنة وأنها من مكارم الأخلاق وهذا مذهب الجمهور .

والثاني : أنها واجبة في اليوم والليلة وما زاد سنة .

-ومن آداب الضيف :

التواضع والقناعة بما يقدم إليه من طعام وضيافة ، ولا يشوش على المضيف ولا يحرجه وأن يدعو له .

-أهمية حفظ اللسان :

قوله ﷺ :«ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وهذه الكلمة من جوامع

(١) الموسوعة الفقهية (٢٨/ ٣١٦) .

كلمه ﷺ ، مقتضاها وجوب حفظ اللسان من الكلام إلا في الخير ، قال الإمام الشافعي[1] رحمه الله تعالى : «معنى الحديث إذا أراد أن يتكلم فليفكر فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم وإن ظهر فيه ضرر وشك فيه أمسك» .

إن اللسان نعمة من نعم الله تبارك وتعالى على الإنسان ، فهو الترجمان الذي يعبر به عن مستودعات الضمائر ، ويخبر عن مكنونات السرائر ، وله مهمات كثيرة ومتعددة ، فأنت تذوق به الطعام لتعرف حلوه من حامضه ، وحاره من بارده ، وأنت تخاطب به الآخرين لتعلم ما يراد منك وما يجب عليك ، لذا كان اللسان آية من آيات الله ونعمة من نعمه قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] .

واللسان سبب من أسباب دخول النار لحديث أبي هريرة ، قال : سُئِلَ رسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الفم والفرج»[3]

ومن أراد أن يضمن الجنة فليحفظ لسانه وفرجه كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «من يضمن لي ما بين لحيَيْه وما بين رِجليه أضمن له الجنة»[4] .

ولله در الإمام الشافعي حين قال :

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

مهارة الربط بالواقع : ناقش مع زملائك قضية الغيبة والنميمة والخوض في أعراض الناس وعدم إمساك اللسان عن لحوم البشر .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الحث على إكرام الجار (ح ١٧٣) .
(٢) سورة الروم : ٢٢ .
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في حسن الخلق (ح ٢٠٠٤) وحسنه الألباني .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق – باب حفظ اللسان (ح ٦١٠٩) .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- الحثُّ على إكرام الضيف والإحسان إليه .

٢- الترغيب في الصمت إذا لم يكن التكلُّم بخير .

٣- التذكير عند الترغيب والترهيب باليوم الآخر ؛ لأنَّ فيه الحساب على الأعمال .

٤- الترغيب في إكرام الجار ، والتحذير من إيذائه .

٥- الترغيب في الكلام فيما هو خير .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية :

أ – ما الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمن كما وردت في الحديث؟

١– ..... ٢– ..... ٣– .....

ب – ما معنى جائزته؟

.....

جـ – عدِّد ثلاثة من حقوق الجار :

١– ..... ٢– ..... ٣– .....

د – عدِّد ثلاثة من آداب الضيف :

١– ..... ٢– ..... ٣– .....

س٢ : أكمل العبارة الآتية بما يناسبها :

إكرام الضيف من آداب ..... ، وخلق من أخلاق .....

و ..... ، والضَّيف : هو الذي يأتي غيره فيأكل ..... ، أو يشرب .....

وهو يشمل القادم من السفر و .....

س٣ : بيّن حكم الضيافة ومدتها :

حكم الضيافة : .....

مدتها : .....

س٤ : استخرج ثلاثاً مما يستفاد من الحديث ، ودونها في كراستك :

حرمة دم المسلم

عصف ذهني :
ما الكليات الخمس التي أمرنا الله بحفظها؟

تمهيد :

لقد كرم الله الإنسان تكريماً كبيراً خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً ، وصوّره فأحسن تصويره فتبارك الله أحسن الخالقين ، قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[1] .

وأمرنا الله ﷻ بحماية الإنسان وحفظه وهو ما يُعرف بالكليات الخمس ، فعَظُمَ شأنها ، ومنها حفظ النفس وحرمة الدماء قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ﴾[2] والحديث الذي معنا يبيِّن حرمة دم من شهد بالشهادتين ولم يأت بما يخرجه عن الإسلام .

نص الحديث :

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال لرسولِ الله ﷺ : «أرأيتَ إن لقيتُ رجلاً من الكفار فاقتتلنا ، فضرب إحدى يديَّ بالسيف ، فقطعها ، ثم لاذ مني بشجرة ، فقال : أسلمت لله ، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تقتله ، فقال : يا رسول الله ، قطع إحدى يديَّ ، ثم قال ذلك بعدما قطعها ، فقال رسول الله ﷺ : لا تقتله ، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»[3] .

---

(١) سورة الإسراء : ٧٠ .
(٢) سورة النساء : ٩٣ .
(٣) أخرجه البخاري – كتاب أبواب صفة الصلاة – باب لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (ح٧٢٤) ، ورواه مسلم– كتاب الصلاة – باب في كل صلاة قراءة (ح٣٩٧) .

ترجمة الصحابي الجليل :

*** اسمه ونسبه :**

هو المقداد بن عمرو[1] بن ثعلبة بن مالك الكندي ، صاحب رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين ، ويقال له : المقداد بن الأسود .

*** كنيته :** يكنى أبا معبد وقيل أبا الأسود .

*** مشاهده :**

شهد بدراً والمشاهد ، وشهد فتح مصر وثبت أنه كان يوم بدر فارساً .

*** فضله :**

كان فارساً شجاعاً (يقوم مقام ألف رجل) على حد تعبير عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهو أول فارس في الإسلام ، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي ﷺ .

*** وفاته :**

مات سنة ثلاث وثلاثين (٣٣ هـ) ، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقبره بالبقيع .

نشاط صفي :

من أول فارس في الإسلام؟

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه[2]
لاذ مني بشجرة	أي احتمى بشجرة ونقول لاذ بفلان لجأ إليه واحتمى به

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥٨-٣٨٩) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٤٦٦) .
(٢) انظر لسان العرب مادة لوذ .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث الشريف فيه نهي صريح يفيد تحريم قتل كل من شهد لله بالوحدانية ولنبيه ﷺ بالرسالة وأعلن التوحيد لله رب العالمين ، فقد عصم دمه وماله وعرضه وحسابه على الله إلا ما ورد النص بحل دمه ، ولا نتدخل في نيات البشر فلا يعلم النيات إلا رب البشر ، ومن تجرأ على دماء الأبرياء فقد تجرأ على الله وانتهك حرمات الله ، وسوف يسأل عنها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة بين يدي من لا يغفل ولا ينام .

عصف ذهني :

ما الحديث الشريف الذي يحل فيه دم المسلم؟

شرح الحديث الشريف :

- حرص الصحابة على العلم :

قوله : «أرأيت إن لقيت رجلاً . . .»

فيه دلالة على حرص الصحابة على التفقُّه في الدين وانتهاز الفرص التي تتيح لهم سؤال النبي ﷺ ، فكانوا يسألون عن كل شيء الخير والشر ، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني» [1] .

الإسلام يجبُّ ما قبله :

قوله : « أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا »

يسأل الصحابي الجليل المقداد بن الأسود رسول الله ﷺ عن موقف صعب يحتمل أن يتعرض له أي مقاتل في سبيل الله ، فقد يقاتل مسلم كافراً فيصيب الكافر المسلم إصابةً بليغةً ، كأن يضربه بالسيف ضربةً تقطع إحدى يديه ثم يهرب ، ويلاحقه المسلم ليقتله ، فيلوذ الكافر بشجرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة (ح ٣٦٠٦) .

أو صخرة ، ثم يقول : أسلمت لله أو ينطق كلمة التوحيد حينئذ سيجد المسلم نفسه في موقف صعب ، فهذا كافر جاء محارباً لله ولرسوله ﷺ بل وقد قاتل المسلم وقطع يده وها هو يعلن إسلامه فيظن المسلم أنه ربما قالها خوفاً من الموت وتظاهرَ بها ليحمي نفسه ، فهل يقتله أم لا؟ فأجاب المصطفى ﷺ إجابةً قاطعةً لا تقتله ، فمن أعلن الشهادة صار مسلماً وأصبحت له حرمة المسلمين . . . لذا لما قتل أسامة بن زيد رجلاً نطق بكلمة التوحيد ماذا قال له رسول الله ﷺ؟ فلنستمع لقصته ، يقول أسامة بن زيد رضي الله عنه : «بعثَنا رسول الله ﷺ لأناسٍ من جهينة يقال لهم الحُرُقات ، قال : فأتيت على رجلٍ منهم ، فذهبت أطعَنُه ، فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته ، فقتلته ، فجئت إلى النبي ﷺ ، فأخبرته بذلك ، فقال : قتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله ، قلت : يا رسول الله إنما فعل ذلك تعوذاً ، قال : فهلّا شققت عن قلبه»[1] .

حرمة دم المسلم :

قوله ﷺ «لا تقتله» فيه بيان أن من أعلن الشهادة صار مسلماً و أصبحت له حرمة المسلمين لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[2] فحق على المسلم أن يفرح بهدايته للإسلام ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »[3] .

وشدد الله على قتل من نطق بالشهادتين فجاء في حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : «لو اجتمع أهل السّماء ، وأهل الأرض على قتل رجل مؤمن لكبّهم الله في النّار»[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المغازي – باب بعث النبي ﷺ أسامة (ح ٤٢٦٩) .
(٢) أخرجه الترمذي في جامعه – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم وقال : حسن غريب .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة (ح ٢٥) .
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (ح ٩٤٧٥) .

بل زوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن ، ففي الحديث الذي رواه النسائي من حديث بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «قتلُ المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»[١] .

بل أول ما يُقضى فيه يوم القيامة هو الدماء ، كما في الصحيح أن النبي ﷺ قال : «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»[٢] ولا منافاة بين هذا وبين قوله ﷺ : « أول ما يحاسب به العبدُ الصلاة»[٣] فهذا حق بينه وبين الله أي الصلاة ، والدماء حق العباد .

- حكمة النهي عن قتل من أعلن الشهادة :

قال رسول الله ﷺ للمقداد بن الأسود «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال» وهذا نهي ، والنهي يفيد التحريم ما لم تصرفه قرينة إلى الكراهية .

والمعنى أنه بمنزلتك أي معصوم الدم محكوم بإسلامه ، ومعنى إنك بمنزلته أي مباح الدم بالقصاص لورثته لا أنه بمنزلته في الكفر[٤] .

مهارة الربط بالواقع :

ناقش مع زملائك قضية التساهل في سفك الدماء وخطرها على الأمة .

- جزاء قتل المسلم :

لقد توعّد الله تبارك وتعالى كل من ارتكب جريمة القتل بعقوبة رادعة تخر من هولها الجبال الرواسي ، وتتفتت من قسوتها الحجارة والصخور ، ولم لا والله قد لعنه في الدنيا والآخرة بل وغضب عليه وجعل النار مثواه خالداً فيها ، قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[٥]

---

(١) أخرجه النسائي - كتاب تحريم الدم - باب تعظيم الدم ح٣٩٩٩ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب القسامة - باب المجازاة بالمدماء في الآخرة (ح ١٦٧٨) .
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه - كتاب أبواب الصلاة (ح ٤١٣) وصححه الألباني .
(٤) والجمع بين آية النساء وآية الفرقان ممكن وذلك بحمل الحكم المطلق في آية النساء على الحكم المقيد في آية الفرقان ، فيكون معناه : القاتل المتعمد إن تاب : تاب الله عليه .
(٥) سورة النساء : ٩٣ .

هل للقاتل المتعمد توبة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة ، وانقسم رأيهم إلى قولين :

الأول : ليس له توبة .

الثاني : له توبة وهو الراجح ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة وما عليه المحققون أن القاتل المتعمد إن تاب الله عليه ، لأن الأخذ بظاهر آية النساء ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾[1] ليس بأولى من الأخذ بظاهر قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[2] وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾[3]وقوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[4] والجمع بين آية النساء وآية الفرقان ممكن ، وذلك بحمل الحكم المطلق في آية النساء على الحكم المقيد في آية الفرقان فيكون معناه : القاتل المتعمد إن تاب : تاب الله عليه .

نشاط صفي : هل للقاتل من توبة؟

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١-حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه .

٢-حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تحصيل العلم .

٣-إن الكافر إذا أسلم أصبح أخاً للمسلم .

٤-كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .

٥-القاتل إن تاب تاب الله عليه .

٦-أول ما يقضى فيه بين العباد يوم القيامة الدماء .

٧-المؤمن يفرح بمن يعتنق الإسلام ، ويحبه في الله .

---

(١) سورة النساء ٩٣ .
(٢) سورة هود : ١١٤ .
(٣) سورة الشورى : ٢٥ .
(٤) سورة النساء : ٤٨ .

التقويم

س ١ : بعد دراستك للحديث السابق أجب عما يأتي :

أ – ترجم لراوي الحديث مبيناً اسمه ونسبه : .....

كنيته : ..... وفاته : .....

ب – من القائل «كان الناس يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافةَ أن يدركني » .

.....

جـ – ما معنى «لاذ مني بشجرة »؟

.....

د – (الإسلام يجُبُّ ما قبله) اشرح هذه العبارة مدلِّلاً من الحديث ما يؤكد المعنى :

.....

هـ – ما نوع النهي في قوله ﷺ : « لاتقتله »؟

.....

س ٢ : هل للقاتل المتعمد من توبة؟

.....

س ٣ : أكمل العبارة الآتية بما يناسبها :

أول ما يُقضى فيه يوم القيامة هو .....كما في الصحيح أن النبي ﷺ قال :« أول ما يقضى بين الناس في الدماء » ، ولا منافاة بين هذا وبين قوله ﷺ : « أول ما يحاسب به العبدُ .....»

فهذا حق بينه وبين .....أي الصلاة ، والدماء حق .....

س ٤ : استخرج ثلاثاً مما يستفاد من الحديث ودونها في كراستك :

نبذ العصبية

تمهيد :

نهى الدين الإسلامي عن العصبية أو القبلية التي تُؤدي إلى الشقاق والخلاف بين الناس ، والتفريق بين المجتمع الواحد ، بل وتؤدي بهم إلى قطع أواصر الصلة والمحبة بينهم .

وقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالاجتماع وتنهى وتحذر عن الفرقة والعصبية الجاهلية ، فمن ذلك قوله عز وجل :﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] ، وجاء تحذير النبي ﷺ من العصبية كما في حديث الدرس .

نص الحديث الشريف :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين ، فقال رسول الله ﷺ : «ما بال دعوى الجاهلية؟ قالوا : يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال : دعوها فإنها منتنة ، فسمعها عبد اللهِ بن أبي ، فقال : فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ النبي ﷺ فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» [2] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٢) رواه البخاري – كتاب المناقب– باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (ح ٣٣٣٠) (٣/ ١٢٩٦) ، رواه مسلم – كتاب البر والصلة والأدب – باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (ح٢٥٨٤) (٤/ ١٩٩٨) .

ترجمة الصحابي :

*** اسمه ونسبه :**

هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام[1] الأنصاري رضي الله عنه .

*** كنيته :** أبو عبد الله على الأصح .

*** مشاهده :**

شهد رضي الله عنه بيعة العقبة الثانية مع أبيه ، وقيل لم يشهد بدراً وأحداً ، منعه أبوه بسبب أنه كان يخلِّفه على إخوته ، وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ الخندق وبيعة الرضوان وما بعدها .

*** مناقبه وفضائله :**

كان رضي الله عنه معروفاً بالعلم من صحابة النبي ﷺ ، فكان لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما حلقةً في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، وكان مفتي المدينة في زمانه .

*** استغفار النبي ﷺ له .**

وورد أن النبي ﷺ كان اشترى منه بعيراً واشترط عليه جابر رضي الله عنه أن يركبه إلى المدينة ، فقبل منه ﷺ واستغفر له خمساً وعشرين مرة .

*** مروياته :**

بلغ عدد مروياته عن رسول الله ﷺ ألف حديث وخمسمائة وأربعون(١٥٤٠) حديثاً .

*** وفاته :** توفي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين (٧٨هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وقيل إنه كان آخر الصحابة بالمدينة موتاً[2] .

نشاط صفي : لماذا استغفر النبي ﷺ لجابر رضي الله عنه ؟

---

(١) الحرامي : بفتح الحاء والراء المهملتين في آخرها ميم ، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو حرام الأنصاري ، ذكر أبو كامل البصيري موسى ابن إبراهيم الحرامي قال : هو من ولد حرام جد جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، الأنساب للسمعاني (٢/ ١٩٣) .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٣٤) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٦٥) وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٣) وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٧) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
في غزاة	أي في غزوة بني المصطلق .
كسع	الكسع هو الضرب باليد أو الرجل .
منتنة	أي مستخبثة وقبيحة ودنيئة .
دعه	أي اتركه .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث الشريف دعوة من النبي الكريم ﷺ بنبذ العصبية وترك الخلاف والتشاحن بين الناس ، لأن العصبية تؤدي إلى تدمير الأمة الإسلامية ، والقصة حدثت عندما كان الصحابة في غزوة بني المصطلق ، فضرب رجل من المهاجرين هو (جهجاه بن قيس) ويقال (ابن سعيد الغفاري) رجلاً من الأنصار هو سنان الجهني ، فنادى الأنصاري أغيثوني ، ونادى كذلك المهاجري ، فقال النبي ﷺ : «ما بال دعوى الجاهلية» أي ما شأنها ، وهو في الحقيقة إنكار ومنع عن العصبية ، فقال : «دعوها» أي اتركوا هذه المقالة – وهي لنداء القبلية ونحوها– ، وهي دعوى الجاهلية التي كانت قبل الإسلام «فإنها منتنة» أي كلمة قبيحة خبيثة ، فقال عبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمِّن كلبك يأكلك ، فأراد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ضرب عنق هذا المنافق فنهاه الرسول ﷺ حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

قضية للمناقشة :

ناقش مع زملائك خطر العصبية والقبلية والحزبية والعنصرية على دولتنا الحبيبة الكويت

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٨٧) .

شرح الحديث الشريف :

-نبذ العصبية وضرورة تركها :

قوله ﷺ : «ما بال دعوى الجاهلية» .

كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعاً قبليّاً في البوادي والحواضر تحكمه القوانين والأعراف التي تضمن للقبيلة بقاءها ، ولذلك شاعت بينهم العصبية التي تدعو إلى نصرة الأخ والقريب في كل الأحوال ، وكانت هذه العصبية على طبقات تناسب الجماعة التي ينتسب إليها أحدهم ، فهو في قبيلته يتعصب لأسرته على سائر الأسر ، وإلى جانب رابطة القبيلة كانت روابط أخرى كالولاء والجوار والتحالف والمصاهرة ، وكلها داعيةٌ إلى ضروب من التعصب متفاوتة القوة ، وتفضي هذه العصبية إلى الخلاف والتنازع وضعف الأمة .

لذا أمرنا الله تعالى بالاعتصام بحبله جميعاً ونهانا الله عن التفرق والاختلاف ، فقال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2] .

فالحق أن يكون ولاء المسلم لدينه ، ومحبته ونصرته لأهل ملته ، دون النظر لقومية أو حزبية ، أما إذا كان الانتساب للقبيلة والجماعة والوطن للتعارف والتعاون ، لا التفاخر والتشاجر ، فلا مانع من ذلك ، بل مما لا شك فيه أن حب الأوطان من الإيمان .

قال العلّامة الشنقيطي في أضواء البيان (٣) : اعلم أنه لا خلاف بين العلماء في منع النداء برابطة غير الإسلام ، كالقوميات والعصبيات النسبية ، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية ، فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي : أنه نداء إلى

(١) سورة آل عمران : ١٠٣ .
(٢) سورة آل عمران : ١٠٥ .
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/ ٤٤) .

التخلي عن دين الإسلام ، ورفض الرابطة السماوية رفضاً باتاً ، على أن يعتاض من ذلك روابط عصبية قومية .

وقد بين الله جل وعلا في محكم كتابه : أن الحكمة في جعله بني آدم شعوباً وقبائل هي التعارف فيما بينهم ، قال جل وعلا : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[2] : «كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري : يا للمهاجرين ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، غضب الرسول ﷺ لذلك غضباً شديداً فقال : «أبِدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» .

قال الإمام النووي رحمه الله[3] : أما تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك ، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها ، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل ، فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية ، فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام .

- خطورة العصبية على تفكك الأمة :

قوله ﷺ : «**دعوها فإنها منتنة**» .

قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾[4] جعلناكم شعوباً وقبائل لتتعارفوا لا لتتفاخروا ، فقد حسمت هذه الآية موضوع التفاخر بتأصيل ركائز عدة منها :

- أن أصل خلق الناس جميعاً واحد .
- أن التفاخر والتفاضل والتقدم إنما هو لأهل التقوى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[5] .

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .
(٢) الفتاوى : (٢٨/ ٣٢٨) .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم -كتاب البر والصلة- باب انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، انظر موقع المنبر الإسلامي - خطبة العصبية القبلية والوطنية للشيخ حسين بن غنام .
(٤) سورة الحجرات : ١٣ .
(٥) سورة الحجرات : ١٣ .

فالعصبية قضية اجتماعية خطيرة ، ووباء خلقي كبير ، ما فشى في أسرة إلا كان سبباً لهلاكها وما دب في أمة إلا كان نذيراً لدمارها فهو مصدر كل عداء وينبوع كل شر وتعاسة ، بسببها انتشرت البغضاء ، ومنها انبعثت الأحقاد ، ولأجلها رفعت شعارات شيطانية ، ولها تعددت الحزبيات العنصرية ، ومع كل أضرارها وجدت رواجاً عند ضعاف الإيمان ، واستغلها الأعداء أبشع استغلال .

إنها العصبية المقيتة ، إنها الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب ، إنها الفخر بالعرق واللون والبلد والجنس ، بل ويمتد رواقه إلى التعصب للرأي والعمل والتخصص .

يقول الله تعالى ذاماً أهل الحميَّة لغير الدين : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[1] ، ورُوِي عن النبي ﷺ : «ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية»[2] .

وجاء أيضاً عن النبي ﷺ : «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد»[3] .

إن ترك التعصب للجنس أو اللون أو اللغة يجعل المسلم عالمياً ، أخوه من يكون على دينه ولو كان في أقصى الأرض ، لهذا جمعت العقيدة صهيباً الرومي ، وبلالاً الحبشي ، وسلمان الفارسي ، وأبا بكر العربي القرشي رضي الله عنهم تحت راية واحدة .

إن احتقار الآخرين والحمية لغير الدين توقع المرء في الغَيْرة لغير الإسلام والغضب لغير الله ، وتؤدي إلى ظلم العباد ورد الحقوق ومنعها ، والانتصار للباطل وأهله .

فاحذروا وساوس الشيطان ، فإنه إياكم يكيد ، ولتفريق شملكم يريد ، فقد صح بذلك الوعيد والتهديد ، أخبرَ به أنصحُ الخلق عليه الصلاة والسلام فقال : «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»[4] .

---

(١) سورة الفتح :٢٦ .
(٢) أخرجه أبو داوود في سننه – كتاب الأدب – باب العصبية ، وضعّف إسناده الشيخ الألباني .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صفات المنافقين – باب تحريش الشيطان (ح٣٠١٧) .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه .

من أسباب العصبية :

١ – الجهل أو تجاهل الحكم الشرعي حول التعصب القبلي .

٢ – التربية الخاطئة لدى أولياء الأمور لأبنائهم حول هذه الظاهرة .

٣ – عدم وجود تطبيق عملي يكسر حاجز التعصب لدى العارفين بالحكم الشرعي ، ومنهم العلماء وطلبة العلم .

العلاج :

١– إظهار ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته من الألفة والإخاء .

٢–بث روح المحبة والأخوة والألفة بين المجتمع بعضه البعض .

٣ – بيان الحكم الشرعي لهذه الظاهرة .

٤ – أن يكون العلماء وطلبة العلم قدوة في ذلك .

٥– المعالجة التربوية للأبناء من خلال الأسرة والمدرسة والمسجد .

٦ – عقد دورات ومحاضرات وندوات تعريفية بضرر العصبية وأثرها في تمزيق المجتمع .

عصف ذهني : اقترح حلولاً أخرى لمعالجة ظاهرة العصبية القبلية .

عناية النبي ﷺ بوحدة الصف :

قوله ﷺ : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم » إن الأخوة الإسلامية تفوق جميع الصلات ، وتتجاوز بذلك الحدود الجغرافية والروابط الأرضية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١] ، و«المؤمن للمؤمن كالبنيان» ، و«المسلم أخو المسلم» ، هذا هو الشعار الذي يجب أن يرفع ، ومن أجله نحب ونعادي[٢] .

(١) سورة الحجرات :١٠ .
(٢) انظر شبكة موقع المسلم .

فالأخوة في الله نعمة ربانية ، ومنحة إلهية ، يقذفها الله في قلوب عباده الأصفياء وأوليائه الأتقياء ، فالأخوة الموصولة بحبل الله ، نعمة امتن بها ربنا جل وعلا على المسلمين الأوائل ، قال رب العالمين : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[1] والأخوة الحقيقة هي التي تقوم على العقيدة وعلى التوحيد .

لذا جمع الله بين الإيمان والأخوة ، قال ربنا :﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[2] الأخوة في الله صفة ملازمة للإيمان ، فالمؤمنون جميعاً كأنهم روح واحدة ، وصدق النبي ﷺ إذ يقول : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [3] .

لذا كان النبي ﷺ يهتم دائماً وأبداً بتوحيد الصف ونبذ الفرقة ، فقال تعالى : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[4] .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – أمرنا الله تعالى بالاعتصام بحبله جميعاً ، ونهانا الله عن التفرق والاختلاف .

٢ – العصبية القبلية دعوى الجاهلية تأصلت فيمن رَقَّ إيمانه وضعف يقينه ، وطُمس على قلبه وغَفَل عن أصله وحقيقته .

٣ – الأخوة الحقيقة هي التي تقوم على العقيدة وعلى التوحيد .

٤ – بث روح المحبة والأخوة والألفة بين المجتمع بعضه البعض .

٥ – إن الأخوة الإسلامية تفوق جميع الصلات ، وتتجاوز بذلك الحدود الجغرافية والروابط الأرضية .

---

(١) سورة آل عمران الآيات :١٠٢- ١٠٣.
(٢) سورة الحجرات :١٠ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البر والصلة – باب تراحم المؤمنين (ح ٦٥٨٥) .
(٤) سورة الأنفال :٤٦ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية مستعيناً بالله ثم بشرح الحديث الشريف :

أ – أكمل ما يأتي :

قال النبي ﷺ : « ليس منا من دعا إلى .....، وليس منا من .....على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » .

ب – لماذا استغفر ﷺ لجابر رضي الله عنه ؟

.....

ج – ما اسم الصحابيين الجليلين اللذان ورد فيهما الحديث؟

١– .....

٢– .....

د – هات من الحديث ما يدل على اهتمام النبي ﷺ بوحدة الصف؟

.....

هـ – ما رأيك في العصبية القبلية؟

.....

س٢ : عدّد ثلاثة أسباب لظاهرة التعصب :

– .....

– .....

– .....

س٣ : ما العلاج لهذه الظاهرة من خلال دراستك للحديث؟

- .....
- .....
- .....

الوحدة الرابعة

الحديث الشريف

الحديث الأول

الرحلة في طلب العلم

تمهيد :

العلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده ، والإسلام دين العلم رغّب فيه ، وحث على طلبه ، بل جعله فريضة من الفرائض ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريق الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[1] ، وجعل مدارسته عبادة ، والبحث عنه جهاد ، والحديث الذي بين أيدينا يعلمنا أن الإنسان دائماً في حاجة إلى طلب العلم والبحث عنه مهما وصل من مراتب فيه، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] .

نص الحديث الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه تمارى هو والحر[3] بن قيس بن حصن الفزاريُّ في صاحب موسى قال ابن عباس هو خَضِرٌ فمر بهما أُبيُّ بن كعب فدعاه ابن عباس فقال : «إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لُقيِّه هل سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه؟ قال نعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل ، جاءَهُ رجُلٌ فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى : بلى عبدنا خَضِرٌ ، فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل الله له الحوت آيةً وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى عليه السلام ، وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً فوجدا خَضِراً فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه»[4] .

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه – كتاب العلم – باب الحث على طلب العلم(٣/ ٥٥٣) (ح٥٤٦٣) وصححه الألباني .

(٢) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٣) الصحابي الجليل ، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ، وكان الحُرُّ من جلساء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب الخروج في طلب العلم (١/ ٧٢) (ح ٨٧) .

ترجمة الصحابي :

سبقت ترجمته في الحديث الثالث من الوحدة الثانية .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
تماري	تجادل
فدعاه	ناداه
لقيه	مقابلته
أوينا	انضممنا ورجعنا
نبغي	نطلب
فارتدا	رجعا
قصصاً	رجعا من حيث جاءا

المعنى الإجمالي للحديث :

يوضح لنا الحديث الشريف جواز التماري في العلم إذا كان كل واحدٍ يطلب الحقيقة ، ولم يكن متعنتاً ، ووجوب الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع ، وأن طالب العلم لابد وأن يستصغر في طلبه كل غالٍ ونفيس وأن لا يكف عن طلبه طيلة حياته ، بل يجب عليه التزود من العلم والحرص عليه ولا يقنع بما عنده ، وقصة موسى عليه السلام في الحديث فيها من الدلالات والعبر لطالب العلم وما يجب عليه من لزوم التواضع في علمه ، وجميع أحواله ، لأن الله تعالى عتب على موسى عليه السلام حين لم يردّ العلم إليه ، وأراه من هو أعلم منه .

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٨٧) و فتح الباري و جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ٢٢٠) وتفسيره النسفي (٣/ ٢٥) .

شرح الحديث الشريف :

المراد بالمماراة في الحديث في قوله : «إني تماريت أنا وصاحبي» .

لكي نفهم المراد بالمماراة في الحديث لابد أن نعرف معناها لغةً واصطلاحاً .

المماراة لغةً : مصدر مارى يماري مِراءً ومُماراةً ، فهو مُمار ، ومارى الشَّخصُ الشَّخصَ ناظره وجادله ، ومنه قوله تعالى :﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾[1] .

واصطلاحاً : المجادلة والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة .

وهي نوعان :

النوع الأول : مماراة يماري بها السفهاء ، ويجادل العلماء ، ويريد أن ينتصر لقوله ، فهذه مذمومة .

النوع الثاني : مجادلة بالتي هي أحسن لإثبات الحق وإن كان عليه ، فهذه محمودة مأمور بها ، وهذا المعنى هو المراد في الحديث الشريف ، يقول ابن بطال : «وفيه : أي الحديث الشريف جواز التماري في العلم إذا كان كل واحدٍ يطلب الحقيقة ولم يكن متعنتًا»[2] .

مهارة الربط بالواقع

تناول بعض صور المماراة المحمودة والمذمومة من الواقع المعاصر .

أهمية العلم وفضله :

قوله : «هل تعلم أحداً أعلم منك»

لا شك أن للعلم أهمية كبيرة في حياة الفرد والأمة نوضحها فيما يأتي :

---

(١) سورة الكهف : ٢٢ .

(٢) عمدة القاري (٣/ ٤١) .

أولاً : العلم سبب للرقي :

العلم غاية كل إنسان على وجه الأرض ، فهو من الأسباب التي يرتقي بها الإنسان في حياته ، وله دور كبير في رقي الأمم وبناء الحضارات ، وبدونه يتردى الإنسان في مهاوي الجهل والتخلف ، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والكرم

ثانياً : معرفة مراد الله تعالى وشرعه :

ونقصد بالعلم هنا العلم الشرعي و هو علم ما أنزل الله على رسوله ﷺ من الهدى بالوحيين الشريفين – القرآن والسنة – ، و هذا النوع من العلم فرض على كل مسلم بما يجب عليه من الأعمال كالصلاة و الصيام وسائر العبادات ، فمن عَبَدَ اللهَ بغير علم ضل وأضل ، قال الحسن البصري[1] رحمه الله : «العامل على غير علم كالسالك على غير طريق ، والعامل على غير علم ما يفسده أكثر مما يصلحه» ، وهو المقصود بقوله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[2] ، وقوله أيضاً : «إن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً و لا درهماً وإنما وَرَّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [3] .

ثالثاً : التقرب إلى الله تعالى :

فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة ، ومن أجلّ العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ﷻ ، بل هو من أنواع الجهاد في سبيل الله يقول تعالى عن القرآن الكريم ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾[4] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره للآية « وجاهدهم به أي بالقرآن ، فالجهاد الكبير ليس بالقتال ولكنه الدعوة والبيان بالحجة والبرهان .

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية (١/ ٨٣) .
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة – باب فضل العلماء (ح ٢٢٤) .
(٣) صحيح ابن حبان (١/ ٨٢٩)(ح ٨٨) .
(٤) سورة الفرقان : ٥٢ .

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله [1] : «العلمُ لا يعدله شيء لِمَن صحَّت نيَّته» وقال[2] : «تذاكر بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها» .

رابعاً : علو المنزلة :

العلم يرفع الله به من يشاء من خلقه مصداقاً لقوله تعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[3] ، ويقول أيضاً : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4] .

خامساً : استمرار ثوابه :

وثواب العلم يستمر حتى بعد وفاة صاحبه فلقد قال النبي صلوات الله وسلامه عليه : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»[5] .

قوله في الحديث : «**قال موسى : لا**»

عاتب الله تعالى موسى عليه السلام إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله تعالى إليه أن في الأرض رجلاً هو أعلم منك هو الخَضِر ، وقد عتب الله عليه إذ لم يجب كما أجابت الملائكة في قوله تعالى :﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[6] ، وقد ورد في رواية أي الناس أعلم؟ فقال : أنا ، فعلى هذه الرواية فهو راجع إلى ما يقتضيه الحال من دلالة النبوة ، إذ كان عليه السلام منها بالمكان الأرفع والمرتبة العليا في العلم ، فوقع العتاب من الله له لأجل إطلاقه في قوله ، لما سئل هل تعلم أحداً أعلم منك؟ بإجابته لا ، وكان الأولى أن ينسب العلم إلى الله فيقول : الله أعلم .[7]

---

(١) مسائل ابن هاني (٢/ ١٦٨) – المجلس العلمي – الألوكة .
(٢) مسائل الإمام أحمد – الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة .
(٣) سورة المجادلة : ١١ .
(٤) سورة الزمر : ٩ .
(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب (الوصية) – باب ما يلحق الإنسان .
(٦) سورة البقرة : ٣٢ .
(٧) التوضيح : (٣/ ٣٧٧) .

قوله «فسأل موسى السبيل إليه»

إن سلوك طريق العلم والرحلة إليه طريق إلى الجنة ، كما أنه سبب في استغفار الملائكة لطالبه يقول النبي ﷺ : «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، والملائكة تضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» [١] .

قال الحافظ ابن حجر [٢] : «هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم لأن ما يُغتبَط به تُحتمَل المشقة فيه ، ولأن موسى عليه السلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله» .

ركوب البحر في طلب العلم :

قوله : «في البحر» ، فيه التنبيه على شرف التعلم ، حتى جاز في طلبه المخاطرة بركوب البحر ، وركبه الأنبياء في طلبه ، بخلاف طلب الدنيا في البحر فقد كرهه بعضهم ، واستثقله الكل [٣] .

نشاط صفي :

ارجع إلى تفسير ابن كثير واقرأ قصة موسى والخضر في سورة الكهف ولخص أحداثها .

آداب طالب العلم :

أ – الإخلاص في تعلمه .

ب – الصبر والتحمل ، فإنه قد يلقى مشقة ، لكن عليه أن يتحمل .

---

(١) صحيح ابن حبان (١/ ٢٩٨) (ح ٨٨) حسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ٢٠٤) .
(٢) في تعليقه على تبويب البخاري للحديث – باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر .
(٣) المتواري على أبواب البخاري (١/ ١٧) .

جـ - التواضع ، لا سيما في مجالس العلماء .

د - الهمة في طلب العلم .

هـ - رحابة الصدر عند الخلاف .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- جواز التماري في العلم إذا كان كل واحدٍ يطلب الحقيقة ولم يكن متعنتاً .

٢- الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع .

٣- يجب على العالم الاستزادة من العلم ، والحرص عليه ، ولا يقنع بما عنده ، كما فعل موسى عليه السلام .

٤- يجب على حامل العلم لزوم التواضع في علمه وجميع أحواله ، لأن الله تعالى عتب على موسى عليه السلام حين لم يرد العلم إليه ، وأراه من هو أعلم منه .

٥- مشروعية حمل الزاد في السفر .

٦- لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضول ويقضي له حاجته .

التقويم

س١ : بعد دراستك للحديث السابق أجب عما يأتي :

أ – ما المراد بالمماراة؟

.....

ب – وضّح أهمية العلم في حياة الإنسان :

.....

ج – عدّد أربعة من آداب طالب العلم :

– ..... – .....

– ..... – .....

س٢ : صوِّب ما تحته خط في العبارات الآتية :

أ – ولد ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمدينة المنورة . ( )

ب – توفي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالطائف سنة ثمان وسبعين للهجرة . ( )

ج – ركوب البحر في طلب العلم مكروه شرعاً . ( )

د – غزا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأندلس . ( )

س٣ : هات من ألفاظ الحديث الشريف ما يدل على المعاني الآتية :

ناداه : (.....)

مقابلتنا : (.....)

انضممنا ورجعنا : (.....)

الحديث الثاني :

فضل قيام الليل

تمهيد :

قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1] ، فرسولنا محمد ﷺ أسوة وقدوة في كل شيء ، في عباداته ومعاملاته وعاداته ، فقد كان ﷺ أباً رحيماً وزوجاً رؤوفاً متواضعاً في غير ذلة ، عظيماً في غير ظلم ، والحديث الذي بين أيدينا يبرز لنا صورة من صور القدوة في النبي ﷺ ، وهي عبادته لربه وتضرعه له بقيام الليل شكراً لله على نعمه .

نص الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال :«أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ؟»[2] .

ترجمة الصحابية :

*** اسمها ونسبها :**

هي الصديقة : عائشة بنت الصدّيق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة ، عثمان بن عامر القرشية التيمية ، المكية ، زوجة النبي ﷺ في الدارين .

*** كنيتها :** أم عبد الله .

---

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب تفسير القرآن – باب ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك (٦/ ١٣٥) (ح ٤٣٨٧) .

*** زواج النبي ﷺ بها :**

تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد قبل الهجرة بعامين ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، منصرفاً عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع سنين .

*** فضائلها ومناقبها :**

١- لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ، ولا أحبَّ امرأة حبها ففي الحديث وقد سئل ﷺ : أيّ الناس أحبَّ إليك يا رسول الله ؟ قال : «عائشة» قال : فمن الرجال؟ قال : «أبوها»[١] .

٢- كثرة علمها وفقهها ، قال الإمام الذهبي : ولا أعلم في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساء مطلقاً ، امرأة أعلم منها ، ولقد كان مشايخ أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض .

*** مروياتها :**

بلغت عدد مروياتها عن رسول الله ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠) فهي من المكثرين رضي الله عنها .

*** كثرة تصدقها :**

فلقد أُتي إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف ففرقتها كلها – أي تصدقت بها على الفقراء – وهي يومئذ صائمة فقيل لها : لو أبقيت درهماً تشترين به لحماً تُفطرين عليه فقالت : لو تذكرت لفعلت .

*** وفاتها :**

توفيت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ) لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ودفنت بالبقيع[٢] .

نشاط صفي :

ارجع إلى كتاب الرحيق المختوم و اكتب ماتعرفه عن حادثة الإفك .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (٣/ ٩٣٣١) (ح ٣٤٦٢) .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦) تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٨٤) وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥) وعمدة القاري (١/ ٤٣٠) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه(*)
يقوم	يصلي
من الليل	المراد صلاة التهجد
تتفطر	تتشقق
شكوراً	الشكر هو المجازاة على فعل الجميل ، فنقول لمن صنع لنا معروفاً جزاك الله خيراً

المعنى الإجمالي للحديث :

من دلائل نبوته ﷺ وأمارات صدقه ، عبادته لربه وخشيته منه ، وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها وهي من أعلم الناس بحال النبي ﷺ ، تحدثنا عن حاله ﷺ وما كان يصنعه في بيته ، فكان يقوم حتى تتورم قدماه وتتفطر من طول القيام أي يتحجر الدم فيها وتنشق ، وحينما تسأله السيدة عائشة رضي الله عنها لِمَ يفعل ذلك وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهي خصوصية له ﷺ يجيب إجابة الشاكر لنعم ربه الحامد لآلائه فيقول : «أفلا أفلا أحب أكون عبداً شكوراً» .

شرح الحديث الشريف :

قولها : « يقوم من الليل»

قيام الليل دأب الصالحين ، وتجارة المؤمنين ، وعمل الفائزين ، ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم ، ويتوجهون إلى خالقهم فيسألونه من فضله ويشكرونه على نعمه وأفضاله ، ولما كان للقيام فضائل عدة حرص عليه النبي ﷺ ليشكر ربه ويسأله من فضله قال تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[1] ، فالصلاة عقب القيام من النوم تسمى تهجداً ، وقد اختلف أهل العلم في تخصيص النبي ﷺ بالذكر في هذه الآية دون أمته ، فقيل :

---

(١) سورة الإسراء :٧٩ .

(*) شرح رياض الصالحين (١/ ٧١١) وعمدة القاري (٨٢/ ٥٢٠) وشرح النووي على مسلم (٧١/ ٢٦١) .

١- كانت صلاة الليل فرض على النبي ﷺ ، وقد استبعد الإمام القرطبي هذا القول .

٢- وقيل كانت صلاة الليل تطوعاً منه ﷺ ، إذ كانت واجبة ابتداءً على الكل ثم نُسِخ الوجوب وبقي التطوع ، قال القرطبي : « فيكون تطوع النبي ﷺ زيادة في الدرجات ، وتطوع غيره من الأمة كفارات وتدارك للخلل في الفرائض ، لأن العبد لا ينال من السعادة عطاءً أفضل من التوفيق في العبادة »[١] .

- من فضائل قيام الليل :

فقد مدح الله القائمين بين يديه ﷻ في الليل قياماً سجداً فقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢] فأعد لهم من النعيم ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على معرفة أحوال النبي ﷺ والاقتداء به .

٢- الحث على شكر الله تعالى وطاعته .

٣- النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

٤- فضيلة قيام الليل وطول القيام فيه .

٥- الاقتداء بالنبي ﷺ في عباداته وأخلاقه ومعاملاته .

تعلم تعاوني

من خلال مناقشتك لزملائك سجل أهم الدروس المستفادة من الحديث السابق .

---

(١) تفسير القرطبي لسورة الإسراء : ٧٩ .

(٢) سورة السجدة : ١٦ - ١٧ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- ترجم للسيدة عائشة رضي الله عنها بملء الفراغات الآتية :

هي الصديقة عائشة بنت ..... ، دخل بها النبي ﷺ سنة .....من الهجرة وهي ابنة .....سنين ، وبلغت مروياتها .....حديثاً ، وتوفيت سنة .....هـ .

ب- ما معنى قول النبي ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً »؟

.....

د- علّل حرص الصحابة رضي الله عنهم على تتبع حركات النبي ﷺ وسكناته :

.....

هـ - ضع عنواناً مناسباً للحديث الشريف :

.....

س٢ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ - دخل النبي ﷺ بعائشة وهو منصرف من غزوة أحد . ( )

ب - غفران الذنوب ما تقدم منها وما تأخر خصوصية للنبي ﷺ . ( )

ج - يستحب للمسلم إطالة الصلاة سواء كان بمفرده أو إماماً بالناس . ( )

د - الدعوة إلى الله تعالى لابد أن تكون بالفعل والقول . ( )

س٣ : وضّح المراد بشكر الله تعالى :

.....

الحديث الثالث :

حث الأولياء على تخفيف الصداق

تمهيد :

يقول الله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[1] فالزواج سنة من سنن الله تعالى في خلقه ، فيه حِفظ للنسل ، وإشباع للغريزة ، وصون للمرأة والرجل ، كما أنه من آكد سنن المرسلين ، ومن السنن التي رَغَّبَ فيها الرسول ﷺ ، والزواج له أحكام خاصة تتعلق به منها مسألة مهر المرأة وصداقها ، والحديث الذي بين أيدينا يوضح لنا تزويجه ﷺ لشاب بما معه من القرآن الكريم .

نص الحديث :

عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول اللَّه ﷺ جاءته امرأة فقالت : « يا رسول اللَّه إني قد وهبت نفسي لك» ، فقامت قياماً طويلاً فقام رجل فقال :« يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة» فقال رسول الله ﷺ : « هل عندك من شيء تصدقها إياه ؟» ، فقال : « ما عندي إلا إزاري هذا» ، فقال رسول الله ﷺ « إنك إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك فالتمِس شيئاً » ، قال : لا أجد شيئاً ، قال « فالتمِس ولو خاتماً من حديد » . فالتمَس فلم يجد شيئاً ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « فهل معك من القرآن شيء » ، قال : « نعم سورة كذا وسورة كذا» -لسِوَرٍ سمّاها- فقال له رسول اللّه ﷺ : « قد زوجتكها بما معك من القرآن»[2] .

---

(١) سورة النساء : ٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب السلطان ولي (٥/ ١٩٧٣) .

ترجمة الصحابي :

* **اسمه ونسبه :**

سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الساعدي ، من مشاهير الصحابة ، يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ ، وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ﷺ .

* **كنيته :** أبو العباس ، روى عنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وآخرون .

* **من بعض أقواله :**

قال سهل رضي الله عنه : شهدت المتلاعنين عند رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة[1] .

* **وفاته :**

مات سنة إحدى وتسعين (٩١) هـ (على الأرجح من أقوال العلماء) ، وعاش مائة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم[2] .

نشاط صفي

ماسبب قلة رواية الصحابي الجليل سهل بن ساعدة الأنصاري رضي الله عنه .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه[3]
جاءته امرأة	هي خولة بنت حكيم وقيل هي أم شريك الأزدية .
وهبت نفسي	أي أحكمك في نفسي بدون عوض .
إزاري	الإزار هو ثوب يحيط بالنصف الأَسفل من البدن يذكّر ويؤَنث .
التمِس	أي اطلب الشيء .
بما معك	الباء للعوض والمقابلة أي بما معك من القرآن .

(١) أخرجه الطبراني (٥٦٩١) وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري – كتاب الأحكام – باب من قضى ولاعن في المسجد (ح ٧١٦٥) .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٠٠) ، ورجال صحيح البخاري ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٢٢) .
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣/ ١) والمعجم الوسيط .

المعنى الإجمالي للحديث :

هذا الحديث الشريف جمع لنا كثيراً من أحكام الزواج ؛ فبيّن جواز أن تهب المرأة نفسها للنبي ﷺ وبيّن حق المرأة في الصداق ، وأنه يجوز أن يُكتفى بالصداق بأقل ما يُتمول به كخاتم الحديد ونحوه ، وفيه بيان لفضل القرآن الكريم على صاحبه في الدين والدنيا ، ينفعه في دينه بما فيه من المواعظ والآيات ، وينفعه في دنياه ، لأنه قام له مقام المال الذي يتوصل به إلى النكاح وغيره من المقاصد .

شرح الحديث الشريف :

قولها « يا رسول الله إنّي قد وهبت نفسي لك» خصوصية زواج النبي ﷺ لمن وهبت نفسها له ، وفي قولها : « قد وهبت نفسي لك » مع سكوت النبي ﷺ دليل لجواز هبة المرأة نكاحها له ﷺ ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] ، فإن وهبت المرأة نفسها للنبي ﷺ فإذا تزوجها النبي ﷺ صح النكاح من غير صداق لا في الحال ولا في المآل ، ولا بالدخول ولا بالوفاة ، وهنا موضع الخصوصية للنبي ﷺ فإن غيره ليس كذلك ، فلا بد من المهر في النكاح إما مسمى أو مهر المثل .

قولها : «وهبت لك نفسي » :

دل على جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ، وعليه بوّب الإمام البخاري ، وقد أباح الله لنبيه ﷺ أن يتزوج المرأة المؤمنة بغير مهر يقول الله تعالى : ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2] ، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية :« أجمع العلماء على أن هبة المرأة نفسها غير جائز ، وإن هذا اللفظ من الهبة لا يتم عليه نكاح ، كما أفاد أن النكاح بلفظ الهبة من جملة ما اختص به ﷺ» .

---

(١) سورة الأحزاب : ٥٠ .
(٢) سورة الأحزاب : ٥٠ ، وراجع تفسير القرطبي للآية .

قوله : « فقامت قياماً طويلاً » :

وفي رواية الإمام مسلم« فنظر إليها رسول الله ﷺ فصَّعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ» ، قال الإمام النووي : « فيه دليل لجواز النظر لمن أراد أن يتزوج امرأة وتأمله إياها» [١] .

وقال ابن قيم الجوزية : «فيه جواز سكوت العالم ، ومن سُئل شيئاً لم يرد قضاءه ولا الجواب عنه ، وذلك ألين في صرف السائل ، وأجمل من جهة الرد ، وهو من مكارم الأخلاق» [٢] .

قوله : « فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة » .

قال الحافظ ابن حجر : « فيه جواز الخطبة على خطبة من خطب إذا لم يقع بينهما ركون ، ولاسيما إذا كان هناك إمارة للرد ، لأن الصحابي لو فهم أن للنبي ﷺ فيها رغبة لم يطلبها»[٣] .

أقل المهر والصداق :

قوله : « التمس ولو خاتماً من حديد»

تعلم تعاوني :

من خلال مناقشتك لزملائك سجل أهمية الصداق في الشريعة الإسلامية .

قال الإمام النووي : « يجوز أن يكون الصداق قليلاً أو كثيراً إذا تراضى الطرفان لأن خاتم الحديد في نهاية القلة» .

وقال الحافظ ونقل القاضي عياض الإجماع على أن مثل الشيء الذي لا يتمول ولا له قيمة لا يكون صداقاً ولا يحل به النكاح ، وفي قوله : «ولو خاتماً من حديد» ورد مورد التقليل بالنسبة لما فوقه ، ولا شك أن الخاتم من حديد له قيمة[٤] .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم –كتاب النكاح– باب أقل الصداق (ح٧٣) .
(٢) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود– كتاب النكاح– باب في التزويج على العمل يعمل (ح ٢١١١) طبعة دار الكتب العلمية .
(٣) فتح الباري (٩/ ٢١٠) وما بعدها بتصرف .
(١) فتح الباري(٩/ ٢١١) .

قوله : « قد زوجتكها بما معك من القرآن» .

قال الإمام النووي : في هذا الحديث جواز كون الصداق تعليم القرآن وجواز الاستئجار لتعليم القرآن [١] .

وقال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : فيه دليل على جواز تعليم القرآن صداقاً ، لأن الباء يقتضي المقابلة في العقود ، ولأنه لو لم يكن مهراً لم يكن لسؤاله إياه بقوله : «هل معك من القرآن شيء» معنى .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- فضل القرآن على صاحبه في الدين والدنيا .

٢- جواز هبة المرأة نفسها للنبي وهو من خصائصه ﷺ .

٣- الإرشاد إلى المصالح من كبير القوم والرفق برعيته ، وهذا مستفاد من قوله ﷺ «إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك» .[٢]

٤- استحباب تعيين الصداق لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة .

٥- لا بأس للمعسر المعدم أن يتزوج امرأة إذا كان محتاجاً إلى النكاح ، لأنه الظاهر من حال هذا الرجل الذي في الحديث .

٦- دل الحديث على أنه يُكتفى بالصداق بأقل ما يتمول به كخاتم الحديد ونحوه .

نشاط لا صفي :

ارجع إلى الموسوعة الفقهية ولخص موانع الزواج المؤبدة والموانع المؤقتة .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب أقل الصداق (ح ١٤٢٥) .
(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٢/ ٤٩٨) .

التقويم

س ١ : بعد دراستك للحديث السابق أجب عن الأسئلة الآتية :

أ - بيّن حكم انعقاد الزواج بلفظ الهبة في حق النبي ﷺ وحق أفراد أمته :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

ب - هل يجوز عقد النكاح دون الصداق؟

. . . . . .

. . . . . .

جـ - علِّل : تسمية الصداق في العقد مستحبة :

. . . . . .

. . . . . .

س ٢ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ - كان سهل بن سعد رضي الله عنه من المكثرين من رواية الحديث الشريف . ( )

ب - الباء في قوله «بما معك» للتعليل . ( )

جـ - لا يصح النكاح بدون صداق . ( )

س ٣ : دلّل على أن الزواج بلفظ الهبة من خصائص النبي ﷺ :

. . . . . .

. . . . . .

س٤ : هات من نص الحديث ما يدل على هذه المعاني :

أ- حرص الصحابة ﷺ على الزواج وطلب العفاف :

. . . . . .

. . . . . .

ب- فضل القرآن الكريم على صاحبه في الدنيا :

. . . . . .

. . . . . .

الحديث الرابع :

فضل قراءة سورة البقرة

تمهيد :

القرآن الكريم حبل الله المتين ، وصراطه المستقيم ورحمة الله للمؤمنين يقول المولى ﷻ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] والقرآن العظيم سبيل الحماية والوقاية من شرور الشياطين ، وحديثنا يبيّن لنا فضل قراءة سورة منه ألا وهي سورة البقرة ، فهي حفظ للمؤمن من الشيطان والجان وطاردة له من البيوت ، فالجن والشياطين خلق من خلق الله ﷻ ، خلقهم من النار يقول تعالى :﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾[2] فيهم الكافر والمؤمن ، يروننا ولا نراهم ، يأكلون وينسلون ويموتون ، قال ﷺ : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل من شأنه حتى يحضره عند طعامه »[3] ولا سبيل إلى الوقاية من الشيطان إلا بالتحصن بذكر الله وبقراءة القرآن .

نص الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة »[4] .

أنت إيجابي :

كيف تستثمر الفضل الوارد في الحديث الشريف في حياتك اليومية ؟

---

(١) سورة الإسراء :٨٢ .
(٢) سورة الرحمن : ١٥ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الأشربة – باب استحباب لعق الأصابع (ح ٥٣٠٣) .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين – باب استحباب صلاة النافلة في البيت وجوازها في المسجد (١/ ٥٣٩) (ح ٧٨٠) .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل أبـو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الثانية) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
لا تجعلوا	لا : ناهية أي صلوا فيها ، ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة .
مقابر	مجتمع القبور ، والقبر مدفن الإنسان .
إن الشيطان	استئناف كالتعليل ، والشيطان هو أبو الجن عند جمع من أهل العلم .
ينفر	يتباعد ويخرج ويشرد .
من البيت	من هنا سبَبِيّة أي من أجل الخير الذي يجعل في البيت بسبب القراءة .

المعنى الإجمالي للحديث :

ينهانا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث الشريف أن نجعل بيوتنا خالية من العبادة والصلاة والدعاء وقراءة القرآن ، فتكون بمنزلة القبور ، وأرشدنا إلى أن الشيطان يفرُّ ويخرج من البيوت التي تقرأ فيها سورة البقرة ، نظراً لما جمعته من أحكام الشرع ما لم تجمعه سورة في القرآن الكريم ، فهي مشتملة على صفات المؤمنين ، وصفات المنافقين ، وشرح قصص بني إسرائيل ، والزجر عن السحر والربا ، وذكر القبلة والصلاة والصوم والحج والعمرة والطلاق والعدد والديون والشروط والرهن والقصاص ، كما أن فيها أعظم آية في القرآن والمشتملة على أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، وغير ذلك من الأحكام .

(١) مشكاة المصابيح (٧/ ٣٧٩) والمفهم لما أشكل من كتاب صحيح مسلم (٧/ ٤٥) .

شرح الحديث الشريف :

قوله ﷺ :«**لا تجعلوا بيوتكم مقابر**» .

أي لا تجعلوها كالمقابر لا يُصلى فيها ، قال ابن التين : تأوّله البخاري على كراهة الصلاة في المقابر ، وتأوله آخرون على أن فيه الندب إلى الصلاة في البيت إذ الموتى لا يصلون ، ويوضح ذلك حديث جابر الذي رواه مسلم وفيه : « إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته» [١] .

والمراد بذلك صلاة النوافل ، فإن صلاة المرء للنوافل في بيته فيها فضائل عظيمة منها :

١- إحياء سنة النبي ﷺ

٢- تعليم أهله وأولاده الصلاة .

٣- ذكر الله في البيوت .

٤-استجلاب الهدوء والسكينة في البيوت التي يُصلى ويذكر اسم الله فيها .

معنى الجن والشياطين : قوله في الحديث «إِنَّ الشَّيْطانَ» .

الجِن والجان والجِنَّة بالكسر مأخوذة من مادة جنن التي تدل على الستر والخفاء ، فسموا الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ، ومنه سُمِّي الجنين لاستتاره في بطن أمه[٢] .

والشياطين : جمع شيطان من شطن إذا بعد ، أي بعد عن الخير ، وكل عات متمرد من الجن يسمى شيطان .

قال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾[٣] وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»[٤] .

---

(١) الفتح : (١/ ٥٢٩) .

(٢) النهاية في غريب الأثر (١/ ٨٢٨) والمحيط في اللغة (٢/ ٨٠) باب جن . وانظر الموسوعة الفقهية مادة جنن .

(٣) سورة الرحمن :١٥ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الزهد - باب في أحاديث متفرقة (ح٧٤٩٥) .

قال الإمام النووي في شرحه : المارج اللهب المختلط بسواد النار .

فالجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة ؛ فهي مخلوقات واعية مدركة وهم مكلفون مأمورون منهيون ، منهم المؤمن ومنهم الكافر ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾[1] .

صلة الشيطان بالإنسان :

هناك أهداف كثيرة يسعى الشيطان لتحقيقها ، ولكنه في نهاية الأمر يسعى أن يكون السبب في دخول الإنسان الجحيم ويحرمه من الجنة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2] ، وهنا يجب أن نوضح حقيقة مهمة وهي أنه لا سلطان للشياطين على المسلم المؤمن المتحصن بالله ، لا في عقيدته ولا في إرادته ولا في عمله مطلقاً ، لأن الله حجزهم عن ذلك فقد خاطب الله عَزَّوَجَلَّ رأس الشياطين إبليس قائلاً : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3] ، ويمكن أن يحصن المؤمن نفسه بسبل الوقاية التالية :

سبل الوقاية من الجن والشياطين :

١- قراءة القرآن الكريم ، وخاصةً آية الكرسي وأواخر سورة البقرة ، وفاتحة الكتاب ، والمعوذتين والإخلاص .

٢- التعوذ بالله تعالى من الشيطان عند الغضب .

٣- الحرص على الوضوء .

٤-التعوذ بالله تعالى من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء ، ويشهد له ما رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال : «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» [4] .

٥- البسملة عند الأكل .

---

(١) سورة الجن : ١٤-١٥ .
(٢) سورة فاطر : ٦ .
(٣) سورة الحجر : ٤٢ .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الدعوات- باب الدعاءعند الخلاء (ح ١١٤٢/ ٤٠) .

٦- التسمية وذكر الله عند الجماع .

٧- الحرص على الصلاة في الجماعة .

٨- إغلاق الأبواب ، وإيكاء الأسقية ، وتغطية الإناء ، وإطفاء السراج عند النوم ، فعن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : «غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاءً ، ولا يفتح باباً ، ولا يكشف إناءً ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ، ويذكر اسم الله فليفعل ، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم» [١] .

فضل القرآن وسورة البقرة خاصة :

قوله : «إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»

دل الحديث أن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن بالصلاة والترتيل يفر منه الشيطان ولا يقرَبُه ، قال المباركفوري : «وخص سورة البقرة بذلك لطولها ، وكثرة أسماء الله تعالى ، والأحكام فيها ، وقد قيل فيها ألف أمر ، وألف نهي ، وألف حكم ، وألف خبر» .

نشاط لاصفي :

من خلال المواقع الإسلامية في الانترنت سجل أهم فضائل القرآن الكريم

وقد ثبت من النصوص الصحيحة الصريحة فضائل عدة للقرآن الكريم بشكل عام ، وفضائل لسورة البقرة خاصةً ، فمما ورد في سورة البقرة ما يلي :

حديث بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الأشربة - باب استحباب تخمير الإناء (٢/ ح ٢٠١٢) .

حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران»[1] .

قضية للمناقشة :

ناقش زملاءك السبل التي تقي الإنسان من الجن والشياطين .

ما يستفاد من الحديث الشريف :

١- فضل سورة البقرة ، وتقديمها على غيرها ، لأنها جمعت من أحكام الشرع ما لم تجمعه سورة أخرى .

٢- التزام الطاعة والعبادة وقاية من الجن .

٣- النهي عن الدفن في البيوت مطلقاً .

٤- كراهة الصلاة في المقابر ، وعليه حَمَلَه البخاري في صحيحه حيث عقد عليه (باب كراهية الصلاة في المقابر)[2] .

٥- الجن لا يملكون للإنسان نفعاً أو ضراً .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب فضل قراءة القرآن وفضل سورة البقرة (٢/ ٤٥٧) (ح٢٤٦) .
(٢) البخاري في صحيحه -كتاب الصلاة- ، وراجع شرح السنة للبغوي ومشكاة المصابيح(٢/ ٨٥٥) .

التقويم

س١ : عرّف الجن لغةً واصطلاحاً :

.....

.....

.....

س٢ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – «من» في قوله : «من البيت» للتبعيض . ( )

ب– الجن يستطيع أن يضر الإنسان – بحول الله وقوته – . ( )

جـ– الدفن في البيوت منهي عنه شرعاً . ( )

س٣ : استخرج من الحديث قيمة وجدانية واذكر لها مظهرين سلوكيين :

القيمة : .....

المظهر (١) : .....

المظهر (٢) : .....

س٤ : اكتب بعضاً من الأمور التي تقي الإنسان من الجن :

.....

.....

.....

الوحدة الخامسة

الحديث الشريف

الحديث الأول :

الحذر من الردَّة بعد الإسلام

تمهيد :

عن عبد الله رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية :﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[1] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال عليه السلام : «إنه ليس بذاك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان : ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[2] ، ولقد حذّر الشرع من الردَّة والعودة إلى الكفر بعد الإيمان ، وبيّن أن بها يَحبط ما كان من عمل صالح لمن ارتدّ ، ولم يَعُد للإسلام .

نص الحديث :

عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رجل : يا رسول اللّه أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال ﷺ : «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»[3] .

ترجمة الصحابي الجليل :

* **اسمه ونسبه** :

هو الصحابي الجليل : عبد الله بن مسعود بن غافل[4] بن حبيب الهذلي .

* **كنيته** : أبو عبد الرحمن .

---

(١) سورة الأنعام :٨٢ .

(٢) سورة لقمان :١٣ .

(٣)الحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري – كتاب استتابة المرتدين– باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا (٦/ ٢٥٣٦)(ح٦٥٢٣) ، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان– باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟ (١/ ١١١) (ح ١٩٠– ١٢٠) واللفظ للبخاري .

(٤) «غافل » بمعجمة والفاء [تقريب التهذيب (١/ ٥٣٣)] .

* **إسلامه** :

كان رضي الله عنه من السابقين للإسلام ، قيل : أنه كان سادس ستة في الإسلام ، ذُكر في سبب إسلامه أنه كان يرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعيط فمرّ به رسول الله ﷺ وأخذ شاةً حائلاً[1] من تلك الغنم فدرّت عليه لبناً غزيراً .

* **مشاهده** :

شهد رضي الله عنه بدراً والحديبية وهاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة ،كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وصلى القبلتين .

* **من مناقبه وفضائله** :

أ - كان رضي الله عنه يُعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك .

ب- شهد له النبي ﷺ ببراعته في قراءة القرآن فقال ﷺ :« استقرئوا القرآن من أربعةٍ» ،فبدأ بابن مسعود[2] .

جـ- أرسله عمر رضي الله عنه إلى الكوفة يُعلِّم أهلها أُمور دينهم ، وأمّره عثمان عليها .

* **وصفه** رضي الله عنه :

كان رضي الله عنه نحيف الجسم ، دقيق الساق ، لكنَّ الرجال لم يكونوا يوماً يوزنون بأجسادهم وهيئاتهم ، بل بما لهم من صفات الخير والرجولة ، فها هو رسول الله ﷺ يأمر عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها ، فنظر الصحابة رضي الله عنهم إلى حموشة ساقيه[3] فضحكوا ، فقال النبي ﷺ :«ما يُضحككم؟ لَرِجْلا عبد الله في الميزان أثقل من أُحدٍ»[4] وميزان التفاضل عند الله لا بالحسب ولا بالنسب ، وإنما بتقوى الله تعالى ، قال تعالى :﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[5] .

---

(١) أي لم يصبها الفحل بمعنى أنها لم تحمل من قبل .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ- باب مناقب ابن مسعود رضي الله عنه (٣/ ١٣٧٢) (ح٣٥٤٩) .
(٣) أحمش الساقين : أي دقيقها . النهاية في غريب الأثر - (١/ ١٠٤٧) .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد - باب الخروج إلى الضيعة (ص : ٣٦٠) (ح٢٣٩) .
(٥) سورة الحجرات : ١٣ .

* **مروياته** :

بلغ عدد مروياته عن رسول الله ﷺ ثمانمائة وثمانية وأربعون (٨٤٨)حديثاً[١] .

* **وفاته** :

توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ، بالمدينة[٢] .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [٣]
أُنؤاخَذُ	بهمزة الاستفهام أي أُنعاقب .
من أحسن في الإسلام	أي : بالاستمرار عليه وترك المعاصي
من أساء في الإسلام	أي : بأن ارتدّ عن الإسلام ومات على كفره
أُخذ بالأول	أي : عوقب بالذي عمله في الجاهلية
والآخر	أي : الذي عمله من الكفر ، فكأنه لم يُسلم فَيُعاقب على جميع ما أسلفه

المعنى الإجمالي للحديث الشريف :

يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث على أمرين هامين :

الأول : أن من دخل في الإسلام وأقبل عليه بقلبه ، من الإخلاص لله تعالى وفعل أوامره ، واجتناب محارمه ، غفر الله له ما كان من سيئات في جاهليته قبل دخوله في الإسلام .

الثاني : أن من دخل في الإسلام لكنه دخل بظاهره فقط دون الانقياد والإذعان له بباطنه فهذا منافق وهو في الحقيقة ما زال على كفره ، فلا يُقبل منه ما عمل من عمل صالح

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(١/ ٤٣٠) .

(٢) الاستيعاب (١/ ٣٠٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة(٤/ ٢٣٣) ، تهذيب التهذيب(٦/ ٢٤) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١) .

لنفاقه ، ويؤاخذ على ما صدر منه من معاصٍ ، وكذلك من دخل في الإسلام ثم ارتدّ عنه وبقي على حال ردته ، فهو يُؤاخذ بما كان منه قبل دخوله في الإسلام ، وبما صدر منه حال ردته ، إلا أن يتوب إلى الله تعالى من ردته ويعود إلى الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ ﴾[1] والله تعالى أعلم .

شرح الحديث الشريف :

بيان السائل في قوله « قال رجل : يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية»

لم يرد تعيين اسم هذا السائل هنا ، وقيل : الأظهر في السائل أنه حديث عهد بالإسلام ؛ لأن جبّ الإسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تُجهل[2] .

المراد من الإحسان في الإسلام في قوله ﷺ : «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية » قال الإمام النووي رحمه الله : الصحيح ما قاله جماعة من المحققين أن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً ، وأن يكون مُسلماً حقيقياً ، -ويظل على حال الإسلام إلى موته - فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾[3] قال الإمام الطبري رحمه الله في بيان قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ ﴾[4] أي : إن ينتهوا عمّا هم عليه مُقيمون من كُفرهم بالله ورسوله ، وقتالك وقتال المؤمنين ، فينيبوا إلى الإيمان يَغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم ، وإنابتهم إلى طاعة الله ، وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم .

وكما دل الحديث الصحيح في قوله ﷺ :«الإسلام يهدم ما قبله » ، وكذا الإجماع على عدم مؤاخذة من دخل في الإسلام ، وانقاد له ظاهراً وباطناً وعدم معاقبته على ما سلف وصدر منه

---

(١) سورة النساء : ١٣٧ .
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٤٠٩) .
(٣) سورة الأنفال : ٣٨ .
(٤) سورة الأنفال : ٣٨ .

حال كفره ، ويؤكد هذا المعنى ما فعله الصحابي الجليل عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا شرح الله صدره للإسلام ، وجاء ليبايع النبي ﷺ على الإسلام وبسط له النبي ﷺ يده فأمسك عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يده ، فقال له النبي ﷺ «مالك يا عمرو»؟ قال : أردت أن أشترط يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ «ما أردت أن تشترط»؟ قال عمرو : أردت أن يُغفر لي فقال النبي ﷺ له : «أما علمت أن الإسلام يَهدم ما قبله»؟ ، أي يمحو ما كان قبله من أفعال الجاهلية ، فبسط عمرو يده وبايع النبي ﷺ على الإسلام[1] .

المراد بالإساءة في قوله ﷺ : « ومن أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر » .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ :والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه ، بل يكون منقاداً في الظاهر مظهراً للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه ، فهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين .

فيُؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام ، وبما عمل بعد إظهارها ؛لأنه مستمر على كفره وهذا معروف في استعمال الشرع ، يقولون حسُن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص ، وساء إسلامه أو لم يَحسُن إسلامه إذا لم يكن كذلك .

عصف ذهني :

ماحكم مايفعله غير المسلمين من التبرع بأدوية وبناء مستوصفات وغيرها للمرضى من فقراء المسلمين؟

وكذلك من أسلم ثم ارتدّ وبقي على ردته وكفره ، فإنه يُعاقب بما سلف في حال كفره الأول قبل إسلامه ، وما صدر منه حال ردته وكفره الثاني ، ما لم يتب من ردته ويعود إلى الإسلام ظاهراً وباطناً .

إذاً يتلخص من قول الإمام النووي وغيره أن الإساءة في الإسلام تشمل النفاق ، والردة والموت عليها والله أعلم .

(١) قصة إسلام عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجها مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب كون الإسلام يهدم ماقبله .

مسألة هامة : حكم الأعمال الصالحة التي كان يعملها الكافر قبل إسلامه .

فقد ورد في الشرع ما يدل على أن الكافر إذا أسلم وحَسُن إسلامه فإنه يُثاب على ما كان يفعله من أفعال الخير ، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال : «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ،كتب الله له كل حسنة كان أزلفها ، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها ، ثم كان بعد ذلك القصاص . . .»[1] .

وأيضاً ما ورد عن حكيم بن حزام قال : قلتُ : يا رسول الله أرأيتَ أموراً كنت أصنعها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم ، أفيها أجرٌ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « أسلمتَ على ما أسلفتَ من خيرٍ »[2] وفي رواية له قال : فقلتُ : والله لا أدعُ شيئاً صنعتُه في الجاهلية إلا صنعتُ في الإسلام مثله ، قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله :فهذا يدلّ على أنَّ حسنات الكافر إذا أسلم يُثابُ عليها ، ثم قال وقد وردَت أحاديثُ صريحةٌ في أنَّ الكافرَ إذا أسلم ، وحَسُنَ إسلامُه ، تبدَّلت سيئاتُه في الشِّرْك حسنات[3] – قلت : وقد دلّ على ذلك القرآن قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ ﴾[4] .

أمّا أفعال الخير التي يفعلها الكافر الذي لم يُسلم ، فقيل : إنها لا تنفعه في الآخرة ، ولا ثواب له عليها لأنه فقد أصل قبول الأعمال وهو الإيمان بالله تعالى .

وقيل : بل تنفعه في الآخرة وتخفف عنه ، فالكافر العادل أخف عذاباً من الظالم وكذا عُلم من الشريعة تفاوت دركات العذاب ، وليس هذا إلا لنفع الطاعات يسيراً[5] .

---

(١) رواه البخاري معلقاً في صحيحه – كتاب الإيمان– باب حسن إسلام المرء (١/ ٢٤) (ح ٤١) .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده (١/ ١١٣) (ح١٢٣) .
(٣) جامع العلوم والحكم محقق (١٤/ ١٣) .
(٤) سورة الفرقان : ٦٨–٧٠ .
(٥) فيض الباري على صحيح البخاري باب حُسن إسلام المرء (ح ٤١) (١/ ٢١٢) .

ما يستفاد من الحديث :

١-الإسلام يهدم ما قبله ويمحو سيئات من أسلم وحسُن إسلامه .

٢- خطورة النفاق والردة فإنهما محبطان للعمل .

٣- من ارتدّ عوقب بما فعله قبل إسلامه وما فعله في حال ردته .

٤- أفعال الكافر من الخير إن أسلم وحسُن إسلامه نَفَعَه ذلك بعد إسلامه ، وإن لم يُسلم ففيها خلاف .

٥- بيان فضيلة من أحسن في الجاهلية وأحسن في الإسلام مع استمراره على الطاعات والخير .

التقويم

س١ :اختر المكمل الصحيح للعبارات الآتية من بين القوسين بوضع خط تحت الإجابة الصحيحة :

١- اسم الصحابي الجليل راوي الحديث هو (عبد الله - عبد الرحمن -عبد العزيز) ابن مسعود .

٢- يُعتبر ابن مسعود رضي الله عنه(رابع - خامس - سادس) من سبقوا للدخول في الإسلام .

٣-عُرف ابن مسعود رضي الله عنه بين الصحابة رضي الله عنهم بصاحب (الراية - السواك- الفرائض)

٤- تُوفي ابن مسعود رضي الله عنه سنة (٢٢هـ -٣٢هـ - ٤٢هـ) بالمدينة .

س٢ :اكتب معاني المفردات الآتية :

أ - أُنؤاخذ : .....

ب - أساء في الإسلام : .....

س٣ : من خلال دراستك للحديث علام استُدل بما يأتي من أدلة شرعية ؟

أ - قوله تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ :

.....

ب - قوله ﷺ : «إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ، كتب الله له كل حسنة كان أزلفها ، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها . .» الحديث :

.....

س٤ : اكتب تعليلاً مناسباً لما يأتي :

مؤاخذة من أظهر الإسلام نفاقاً ولم يدخل فيه حقيقة ولم يستسلم لتعاليم الشرع الحنيف :

. . . . . .

س٥ : حدّد آراء العلماء في أعمال الخير من غير المسلمين الذين أسلموا بعد ذلك والذين لم يُسلموا :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

الحديث الثاني :

الزواج فطرة إنسانية

تمهيد :

لقد خلق الله تعالى الإنسان ، وأودع فيه من الغرائز والشهوات ، ووضع له من الضوابط الشرعية ما يجعله يضبط غرائزه وشهوته ، بما جاء من تشريع حكيم ، فهو لا يقف ضد ما رُكب في الإنسان من غرائز فطرية ، ويدعوه للرهبانية ، كما جعله لا يجري وراء شهواته ورغباته فيصير كالأنعام التي لا عقل لها ، ومن هذه الفطر والغرائز غريزة الزواج ، فحث الإسلام ورغبّ في الزواج لمن تاقت نفسه إليه ، وكان قادراً على مؤونته ، وإلا فحثه على الصيام ليكسر ويحد من شهوته كما جاء في هذا الحديث .

نص الحديث :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال لنا رسول الله ﷺ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[1]

ترجمة الصحابي الجليل :

ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تقدمت ترجمته في الحديث الأول من الوحدة الخامسة .

(١) الحديث متفق عليه ، أخرجه : البخاري في صحيحه- كتاب النكاح- باب من لم يستطع الباءة فليصم (٥/ ١٩٥٠) (ح ٤٧٧٩) .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [1]
معشر	المعشر : هم الطائفة الذين يشملهم وصف ، فالشباب معشر والشيوخ معشر وهكذا
الشباب	جمع شاب ، والشاب ، هو من بلغ ، ولم يجاوز ثلاثين سنة .
الباءةَ	أي المقدرة على الزواج ومؤنه .
أَغض للبصر	أي : أشد غضاً للبصر بحيث لا يطلق بصره على المحرمات .
وأحصن للفرج	أي : أشد إحصاناً له ومنعاً من الوقوع في الفاحشة .
وجاء	وِجاء بكسر الواو وبالجيم ممدوداً أي : قاطع لشهوته .

المعنى الإجمالي للحديث :

يشير النبي ﷺ في هذا الحديث إلى قضية هامة تعالج ما يجده الشباب من جماح الشهوة ، ويضع لها العلاج الناجع فيخاطب النبي ﷺ فئة من أهم فئات المجتمع ، بل هم عماد ومقياس قوة المجتمعات ، وهم الشباب ، فيُبين لهم النبي ﷺ علاج ما يجدونه من ميل فطري ، وغريزة إنسانية للزواج ، فيرشدهم إلى المسارعة في الزواج فمن يجد من نفسه القدرة على الزواج من دواعي الشهوة ، والمقدرة على تكاليفه من تجهيز ونفقة فليُقْدم ويسارع للزواج .

ثم يبين النبي ﷺ في حديثه الثمرات المترتبة على الزواج من غض البصر و النظر لما حرّم الله تعالى ، والنظرة المحرمة سهم من سهام إبليس تَحرق القلب ، وتُشغله عن لذة العبادة والإقبال على الله تعالى ومُناجاته .

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[2] .

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٧٢) ، وإرشاد الساري (٨/ ٥٠٦٦) ، وعمدة القاري (٢٩/ ١٨٢) .
(٢) سورة النور : ٣٠-٣١ .

ثم يصف النبي ﷺ العلاج الناجع ، والحل القاطع لمن عنده رغبة وشغف للزواج لكنه عاجز عن تكاليفه ونفقاته وهو الصوم ؛ فالصوم يُضعف الشهوة ويخففها بالمداومة عليه .

شرح الحديث :

السبب في مخاطبة الشباب في قوله ﷺ « يا مَعْشَرَ الشَّبابِ» .

قال ابن الملقن : وخص في الحديث الشباب ؛ لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ ، والمعنى معتبر إذا وجد في الكهول والشيوخ أيضاً قوة الدّاعي للنكاح .

المراد بالباءة في قوله ﷺ «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ » .

اختلف في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد :

الأول : وهو أصحهما : أن المراد بالباءة معناه اللغوي وهو الجماع ، فتقديره : من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه ، وهي مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه وهو محتاج إليه فعليه بالصوم ؛ ليدفع شهوته ، ويقطع شرّ مَنيه ، كما يقطعه الوجاء .

والثاني : أن المراد بالباءة هنا مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلازمها ، فالتقدير : من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطعها فليصم ، ليدفع شهوته ، والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة [1] .

قوله ﷺ « فَلْيَتَزَوَّجْ »

الغرض من الأمر بالزواج في الحديث :

قال الإمام النووي رحمه الله : الأمر عندنا وعند العلماء كافة أمر ندب لا إيجاب ، سواء خاف العنت أم لا ؟ ولا يُعلم أحد أوجبه إلا داود الظاهري ، ومن وافقه من أهل الظاهر ، قالوا يلزمه التزويج فقط ، ولا يلزمه الوطء ، وتعلقوا بظاهر الأمر في هذا الحديث .

---

(١) شرح النووي (٩/ ١٧٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٨/ ١١٠) للإمام سراج ابن الملقن ، والفتح (٩/ ١٠٨) .

وحجة الجمهور قوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ﴾[1] ، لأنه ﷻ خيَّر بين النكاح والتسري بالاتفاق ، ولو كان النكاح واجبا لما خيَّر بينه وبين التسري ؛ لأنه لا يصح عند الأصوليين التخيير بين واجب وغيره ، لأنه يؤدي إلى إبطال حقيقة الواجب ، وأن تاركه لا يكون آثماً .

فضل الزواج :

حث الإسلام على الزواج ورّغب فيه ، وجعله الله تعالى آية من آيات الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[2] ، قال الإمام ابن كثير ﷺ في تفسير هذه الآية : ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم ، وجعل بينهم وبينهن مودة : وهي المحبة ، ورحمة : وهي الرأفة ، فإن الرجل يُمسك المرأة إمَّا لمحبته لها ، أو لرحمته بها ، بأن يكون لها منه ولد ، أو محتاجة إليه في الإنفاق ، أو للألفة بينهما ، وغير ذلك[3] .

قوله ﷺ « فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج » .

من فوائد وثمرات الزواج : قال الإمام أبو حامد الغزالي وفيه -أي الزواج- فوائد خمسة :

١-إنجاب الولد ، ففي الحديث عنه ﷺ : «تزوجوا الودود الولود إني مُكاثر الأنبياء يوم القيامة »[4] ، ولاشك أن تحصيل الولد الصالح من أعظم الأعمال التي تلحق بالإنسان بعد موته ، ففي الحديث عنه ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقةٍ جاريةٍ ، أو علم يُنْتَفَعُ به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»[5] .

---

(١) سورة النساء : ٣ ، وشرح النووي على صحيح مسلم(٩/ ١٧٣) وما بعدها .
(٢) سورة الروم : ٢١ .
(٣) تفسير ابن كثير(٦/ ٣٠٩) ، وفتح الباري ابن حجر (٩/ ١١١) .
(٤) أخرجه أحمد في مسنده(٣/ ١٥٨) (ح١٢٦٣٢) وقال محققه : الشيخ شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الوصية- باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣/ ١٢٥٤) .

٢- كسر الشهوة ، فشهوة النكاح من أعظم الشهوات بالإنسان ، والزواج هو الحصن الحصين الذي يتحصن به المسلم ، ويحفظ فرجه وبصره عن الحرام ففي الحديث عنه ﷺ قال : « من رزقه الله امرأة صالحةً فقد أعانه على شَطْرِ دِينه ، فليتق الله في الشَّطر الثاني»[١] .

٣- تدبير المنزل ، فالإنسان لابد له من مُعين في تدبير طعامه وشرابه وملابسه ، وشئون بيته ، ولا يتحقق ذلك إلا بوجود الزوجة الصالحة .

٤- كثرة العشيرة ، وذلك بتحصيل الأولاد وكثرة الإنجاب .

٥- مجاهدة النفس بالقيام بحق النساء والصبر عليهن [٢] .

ما ورد في كراهة العزوبة :

وردت سُنَّة النبي ﷺ تحث وترغّب في الزواج ، فقد قال ﷺ : رداً على من أراد التبتل وترك النكاح قال : «لكني أُصلي ، وأنام ، وأصوم ، وأُفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣] ، ومن الآثار قال عمر رضي الله عنه :«لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور» فبيّن أن الدّين غير مانع من الزواج وحصر المانع في أمرين مذمومين .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول :« لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عَزَبا»[٤] .

معنى قوله ﷺ « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» .

أي من لم يستطع الزواج لعجزه عن نفقته ومتطلباته ، مع رغبته للزواج ، فعليه بالصوم فإنه يُضعِف جماح شهوته .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكاح(٢/ ١٧٥) (ح ٢٦٨١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
(٢) إحياء علوم الدين(٢/ ٢٤) وما بعدها باختصار وتصرف .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب النكاح - باب استحباب النكاح (٢/ ١٠٢٠) (ح ١٤٠١) .
(٤) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢-٢٣) مع تصرف وزيادات .

المراد بالوجاء في قوله ﷺ : «فإنه له وجاء» الوجاء - بكسر الواو والمد - ، أي الصوم يقطع الشهوة وشر المني ، كما يفعل الوجاء ، و السر في إرشاده ﷺ بالصوم لمن عجز عن مؤنة الزواج مع رغبته فيه دون الإرشاد إلى الجوع ، ما قاله الإمام الطّيبي رحمه الله : «كان من الظاهر أن يقول ﷺ : ومن لم يستطع فعليه بالجوع ، وقلة ما يزيد في الشهوة وطغيان الماء من الطعام ، لكنه عدل إلى الصوم ليتضمن معنى عبادة هي برأسها مطلوبة ، وهو الصوم ، وليؤذن أن المطلوب من نفس الصوم الجوع وكسر الشهوة »[1] .

ولعل الإرشاد منه ﷺ إلى الصوم دون غيره لما في الصوم من التدريب على استشعار مراقبة الله تعالى للعبد .

ما يستفاد من الحديث :

١-فضل الزواج وبيان فوائده التي تعود على الفرد والمجتمع .

٢-حرص الإسلام على وضع الحلول المناسبة لمشكلات الشباب .

٣-اهتمام النبي ﷺ بالشباب وبمشاكلهم .

٤- عظمة الإسلام في حُسن توجيه طاقات الشباب .

٥-الزواج باب لطريق العفاف وتحصين الإنسان عن الحرام .

٦-عدم المغالاة في المهور وتيسير الزواج على الشباب لتحصينهم ضد الانحراف وأسبابه .

تعليم تعاوني :

عدّد بعض الأمور التي تعتبر عائقاً للزواج مع وضع حلول لها .

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٢٢٥٧/ ٧) .

التقويم

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :

١- المقصود بالمعشر الذين يشملهم هذا الوصف(الطائفة – العدد من ٣ إلى ٩ – الجماعة من ١٠ إلى ٤٠) .

٢-الشاب هو من بلغ (عشرين – ثلاثين – أربعين) سنة .

٣-معنى « وجاء» أي مانع (للشهوة – للجوع – للنسل) .

س٢ : اكتب السبب في تخصيص النبي ﷺ بمخاطبة الشباب في قوله ﷺ « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ» :

.....

س٣ : فُسرت الباءة في الحديث بقولين اكتبهما :

القول الأول : .....

القول الثاني : .....

س٤ : اكتب رأي الجمهور في بيان الغرض من الأمر في قوله ﷺ «فليتزوج» مدللاً لقولهم :

رأي الجمهور : .....

دليلهم : .....

س٥ : عدّد فائدتين من الثمرات المترتبة على الزواج :

.....

س٦ : دلل مما تحفظ من الآثار على كراهة العزوبة :

.....

س٧ : بيّن ما قاله الإمام الطيبي في سبب إرشاده ﷺ بالصوم لمن عجز عن مؤنة الزواج ، دون الإرشاد إلى الجوع :

.....

الحديث الثالث :

وجوب إخراج المُخنَّثين وعزلهم

تمهيد :

جاء الإسلام بتشريعات حكيمة ، ومنها مراعاة الإنسان للخِلْقة التي خَلَقه الله تعالى عليها ، فالله تعالى خلق الرجال وجعل لهم صفات معينة ، وخلق النساء وجعل لهن صفات خاصة بهن ، ولن تستقيم الحياة إلا بأداء كل صنف لما خُلِقَ لأجله ، ودوره المنوط به في المجتمع .

قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾[1] ، ولذلك نهى عن التخنث ومنع من دخول المخنثين على النساء ، وأوجب تحفظ النساء منهم ، كما في الحديث الآتي محل الدراسة .

نص الحديث الشريف :

عن زينب بنت أم سلمة[2] عن أم سلمة رضي الله عنها أن مخنثًا كان عندها ورسول الله ﷺ في البيت ، فقال لأخي أم سلمة : يا عبد اللّه بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف غداً فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تُقبِل بأربع وتُدبِر بثمان ، قال : فسمعه رسول اللّه ﷺ فقال : «لا يدخل هؤلاء عليكم »[3] .

---

(١) سورة الليل : ٣-٤ .

(٢) هي زينب بنت أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومية ربيبة النبي ماتت سنة ثلاث وسبعين وحضر ابن عمر جنازتها بمكة قبل أن يموت [تقريب التهذيب] (٢/ ٧٤٧) .

(٣) الحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب المغازي- باب غزوة الطائف (٤/ ١٥٧٢) (ح ٤٠٦٩) ، ومسلم في صحيحه في -كتاب السلام- باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب (٤/ ١٧١٥) (ح ٢١٨٠) واللفظ لمسلم .

ترجمة الصحابية الجليلة :

* **اسمها ونسبها :**

هند بنت أبي أمية بن المغيرة ، القرشية ، المخزومية ، أم المؤمنين مشهورة بكنيتها

* **كنيتها :** أم سلمة .

* **وفاء بين الزوجين قلّ نظيره :**

قالت أم سلمة لزوجها أبي سلمة ذات يوم وهم جلوس : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ، ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة ، وكذا إذا ماتت امرأة وبقي الرجل بعدها ، فتعال أعاهدك أن لا أتزوج بعدك ، ولا تتزوج بعدي .

قال لها زوجها : أتُطيعينني ، فقالت له ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أُطِيعكَ ، فقال لها زوجها : فإذا مت فتزوجي ، ثم قال اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني ، لا يخزيها ، ولا يُؤذيها .

* **أجر الصبر والاحتساب عند المصائب :**

قالت أم سلمة : فلما مات زوجي أبو سلمة ، قلت : من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؟لكنها صبرت على فراق زوجها ، وقالت : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون اللهم آجرني في مُصيبتي ، واخلف لي خيراً منها ، فلمَّا قالتها أخلف الله لها من هو خير لها من أبي سلمة وهو رسول الله ﷺ .

ما قالته للنبي ﷺ عندما أراد الزواج منها :

قالت : لما خطبني النبي ﷺ قلت له في خلال ثلاث - أي صفات ثلاث - أما أنا فكبيرة السن ، وأنا امرأة معيل -أي عندي أولاد- ، وأنا امرأة شديدة الغيرة .

فقال لها النبي ﷺ : أنا أكبر منك ، وأما العيال فإلى الله ، وأما الغيرة فأدعو الله فيُذهبها عنك .

* **متى تزوجها ﷺ ؟**

تزوجها النبي ﷺ بعد أن أصيب زوجها أبو سلمة رضي الله عنه في غزوة أُحد .

* **من مناقبها :**

أنها هاجرت الهجرتين إلى الحبشة ، وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها رضي الله عنها .

* **مروياتها :**

روت عن النبي ثلاثمائة وثمانية وسبعون (٣٧٨)حديثاً [١] .

* **وفاتها :**

توفيت رضي الله عنها في آخر سنة إحدى وستين (٦١هـ) على الصحيح [٢] .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [٣]
المُخَنَّث	بكسر النون وفتحها ، هو الذي يُشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته .
تقبل بأربع وتدبر بثمان	معناه : أن لها أربع عُكن ، والعكن : التي تكون في البطن من كثرة السمن ، تُقبل بهن ، من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان ، فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية .

المعنى الإجمالي للحديث :

يُبين النبي ﷺ في هذا الحديث علاج هام لظاهرة قد انتشرت للأسف الشديد في بعض المجتمعات ، وهي مما يعرف بالجنس الثالث أو المخنثين ، وهو تشبه بعض الشباب من الرجال بالنساء ، سواء بالميوعة في الكلام أو الحركات أو طريقة المشي أو

(١) عمدة القاري (٣/ ٣٣٢) .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٥٠ -١٥٢) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ٣٣٢) .
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٦٣) .

الملبس أو الميوعة في الشكل الخارجي ، وهذا الفعل قد نهى عنه النبي ﷺ فقال ﷺ : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال »[1] .

وكذلك نهى الإسلام عن تشّبه المرأة بجنس الرجال في الملبس ، أو الحركات ، ونحوه مما يختص به الرجال ، ففي الحديث عنه ﷺ « لعن الله الرّجلة من النساء»[2] وهذا الذم الوارد في حق المُخنّثين هم من فعل ذلك تكلّفاً وليس خِلقة .

ثم يُبين النبي ﷺ الحكم الشرعي ويؤكد على ضرورة المحافظة على عورات النساء وصونهن من دخول مثل هذا الصنف من الناس عليهن ، مما قد يُتساهل فيه من اختلاطهم بالنساء ، وإطلاعهم على ما يخفى من أسرار النساء مما يكون بينهن ونحو ذلك كما في هذا الحديث ، فمنع النبي ﷺ دخول هؤلاء على النساء وأمر بنفيهن بعيداً حتى لا يفسدوا المجتمع .

شرح الحديث الشريف :

- **قولها « أن مخنثاً » أنواع المخنث وبيان حكمه :**

أ-المخنث الذي يُشبه خَلْقَه خِلْقة النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك مما يختص بالنساء .

حكمه : إن كان من أصل الخلقة ، لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يحاول إزالة ذلك عنه قدر طاقته .

ب-المخنث الذي يتشّبه بالنساء في كلامه أو مشيته أو حركاته ونحو ذلك بقصد منه وتكلف ، فحكم ذلك : حرام لنهي النبي ﷺ عن ذلك في قوله «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال »[3]

وكذلك الحكم في المرأة التي تسترجل ، وتتشبه بالرجال في ملابسهم أو حركاتهم ونحو ذلك ، لنهي النبي ﷺ عن ذلك بقوله «لعن الله الرِّجلة من النساء»[4] .

---

(١) (٣) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب اللباس- باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال (ح ٤٦٥٥) .
(٢) (٤) .(فتح الباري ابن حجر (٩/ ٣٣٤

سبب لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء :

ورد عنه ﷺ أنه لعن المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء وقال : « أخرجوهم من بيوتكم» .[1]

قال الإمام الطبري : إن قال قائل : ما وجه لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ، والخَنَث خَلْق الله لم يكتسبه العبد وليس له فيه دخل وصنعة ؟

الجواب : أن لعنَ المخنثين إنما في حق من يفعل ذلك التخنث عن إرادة منه وتكلف من التشبه بالنساء في الكلام ونحوه مما يختص بهن .

وقال أيضاً : وجه لعن النبي ﷺ للمخنثين إنما لتأنيثه وتشبهه في ذلك بخلقة النساء ، وقد خلقه الله بخلاف ذلك ، ومحاولته تغيير الهيئة التي خلقه الله عليها من خلقة الرجال إلى خلقة النساء ، ولفعله من الأفعال ما يكره الله .

أمَّا من كان الخنث منه دون قصد وإرادة وفعل ما في وسعه من دفع ذلك عنه ، فليس داخلاً في لعنه ﷺ .

وكذلك المرأة التي تتكلف التشبه بالرجال في مشيتهم أو لباسهم وحركاتهم وغيره مما يختص بالرجال فهي داخلة في اللعن والحرمة .

أمَّا من كان ذلك منها طبيعة وخِلقة دون قصد وتكلف ، ودفعت هذا الأمر عن نفسها قدر طاقتها فلا تكون داخلة في لعن النبي ﷺ لهذا الصنف من الناس .

بدليل أن رسول الله ﷺ لما رأى المُخَنث لم ينُكر الخنَث منه ، حتى سمعه يصف من أمر النساء ما كره سماعه ، وذلك بوصفه للرجال نساء يدخل منزلهن ، وهذا الأمر-أعني وصف النساء- وأحوالهن مما يكنَّ عليه فيما بينهن نهى عنه النبي ﷺ بقوله «لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنما ينظر إليها»[2] فكيف إذا كان من يصف من الرجال؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في- كتاب اللباس- باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت(٥/ ٢٢٠٧) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨٠) وقال محققه : الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح .

فأمر النبي ﷺ بنفيه وبمنعه من دخوله على النساء ، ولو كان ما عليه المخنث من الهيئة والصورة التي هي له خلقة موجبة اللعن والنفي لكان ﷺ بمجرد رؤيته قد أمر بطرحه من بيت زوجه ونفيه ، وإنما وجب ذمه إذ أتى من محارم الله ما يستحق عليه الذم .

- **قولها** : «**كان عندها ورسول اللّه ﷺ في البيت**» فإن قيل : فكيف جاز أن يدخل مثل هذا -أعني المخنث- على أزواج النبي ﷺ بعد نزول الحجاب؟ !

قال الإمام الطبري رحمه الله هو : من جملة من استثناه الله تعالى من جملة الرجال الذين يجوز لهم اطلاعهم على ما يكون عليه النساء فيما بينهن بقوله تعالى : ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾[1] .

قال عكرمة مولى ابن عباس : في بيان المراد بـ ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[2] قال : إنه المخنث الذي لا حاجة له في النساء فكان هذا معدوداً من أولي الإربة ، فلمَّا تبيَّن للنبي ﷺ حاله أمر بمنعه من دخوله على النساء ونفاه[3] . وقال غيره : في بيان «غير أولي الإربة» هم : المعتوه والأبله والصبي - الذي لا يعي من أمور النساء شيئاً- وقال بعضهم : الشيخ الكبير في السن ، وسائر من لا شهوة له ، ولا يمتنع دخول الكل في ذلك[4] .

- **قولها** : « **فقال لأخي أم سلمة يا عبد الله بن أبي أمية إن فتح الله عليكم الطائف غداً**» .

القائل هنا : «فقال» هو : هيت ، وعبد الله بن أبي أمية ، هو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ راوية الحديث .

وكان إسلامه في فتح مكة ، واستشهد بالطائف أصابه سهم فمات منه .

وكان فتح الطائف في شهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة(٨هـ) .

---

(١) سورة النور : ٣١ .
(٢) سورة النور : ٣١ .
(٣) شرح ابن بطال باب القلائد والسخاب للنساء (١٧/ ١٧٢) ، بترقيم الشاملة آلياً بتصرف يسير ، ومعنى السخاب شيء يعمل من الحنظل كالقميص والوشاح قاله الحافظ .
(٤) تفسير الإمام الرازي ، سورة النور : ٣١ (١١/ ٣٠٩) بترقيم المكتبة الشاملة . بتصرف يسير .

- **اسم ابنة غيلان الواردة في الحديث في قوله « فإني أدلك على بنت غيلان»** .

اسم ابنة غيلان أي بادية ضد الحاضرة ، وقيل : بادنة بالنون بعد الدال ، أسلمت ، وسألت رسول الله ﷺ عن الاستحاضة ، وأبوها : غيلان بن سلمة الثقفي أسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر .

- **قوله « فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان»** .

قال الإمام الخطابي رحمه الله : يريد أربع عكن في البطن من قدامها ، فإذا أقبلت رؤيت مواضعها شاخصة منكسرة الغضون ، وأراد بالثمان أطراف هذه العكن من ورائها عند منقطع الجنبين .

قال الإمام العيني رحمه الله حاصله أن السمينة يحصل لها في بطنها أربع عكن ويرى من الوراء لكل عكنة طرفان[1] .

-**وجوب إخراج المخنثين ومنعهم من مخالطة النساء قال ﷺ « لَا يَدْخُلْ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ »** .

لقد أمر النبي ﷺ بنفي هذا المخنث إلى أرض الحمى ، فكان يدخل المدينة لصلاة الجمعة ، وقد اختُلف في هذا النهي الوارد في الحديث هل هو على التنزيه أو التحريم؟ قيل : بالأول ؛ لأنه لم يظهر فيه ما يدل أنه أراد ذلك لنفسه ، وإنما ظهر منه الوصف فقط ، وقيل بالثاني[2] .

ما يستفاد من الحديث :

١- حرمة تشبّه الرجال بالنساء فيما يخص النساء من الكلام والمِشية والملبس ونحوه .

٢- حرمة تشبّه النساء بالرجال فيما يخصهم من الملبس وطريقة المشي ونحوه .

٣- عدم استقامة الحياة إذا خرج كل من الرجال والنساء عمّا خلقوا له .

٤- التخنث خِلقة وطبيعة دون قصد مع دفع ذلك عن نفسه قدر الطاقة لا لوم عليه ، إذ لم يكن بإرادة وتكلف منه .

٥- وجوب إخراج المخنثين وعدم اطلاعهم على أحوال النساء .

٦- حفظ العورات من إطلاع مَن لا يجوز له الاطلاع عليها .

٧- حرمة الميوعة والتخنث وما يُعرف بالجنس الثالث .

(١) عمدة القاري (١٧/ ٣٠٣) .
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح .

التقويم

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :

١- اسم أم المؤمنين أم سلمة ﵂ (هند – رملة – سودة) بنت أبي أمية .

٢- تزوج النبي ﷺ أم سلمة بعد أن أصيب زوجها أبو سلمة ﵁ في غزوة (بدر – أُحد – الخندق) .

٣- روت أم سلمة ﵂ عن النبي ﷺ (٣٥٨-٣٦٨-٣٧٨)حديثاً .

٤- فُتحت الطائف في شهر شوال (٧-٨-٩) هـ .

س٢ : من خلال شرح الحديث اكتب اللفظ الشرعي الدال على ما يأتي :

أ – ..... : هو الذي يُشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته .

ب – ..... : قيل هو المخنث والمعتوه والأبله والصبي الذي لا يعي من أمور النساء شيئاً .

س٣ : فصِّل القول في بيان نوعي المخنث وأحكام كل نوع :

النوع الأول هو : .....

حكمه : .....

النوع الثاني : .....

حكمه : .....

س٤ : كيف توجه دخول مثل هذا المخنث بيوت النساء في زمن النبي ﷺ ؟

.....

س٥ : وضّح الداخل في لعن النبي ﷺ من المخنثين وغير الداخل في لعن النبي ﷺ :

. . . . . .

. . . . . .

س٦ : قدّم نصيحة مدعمة بالأدلة الشرعية تجاه ما تراه من تشبّه بعض الشباب بالنساء و العكس :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

س٧ : استنبط ثلاثاً مما يستفاد من الحديث :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

الحديث الرابع :

المؤمن بين ولاء الإيمان وصلة الأرحام

تمهيد :

جاء الإسلام ليجعل من أبناء المجتمع المسلم لبنات متماسكة البناء ، قوية البنيان ، ليكون مجتمعاً قوياً يواجه ما يُخطط له الأعداء من إرادة التفرّق والتشرذم ليسهل لهم القضاء على المجتمع المسلم ، فجعل لصلة الإسلام ورابطته ما يفوق صلة إخوة النسب وقرابتها ، قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[1] وكما في الحديث الآتي .

نص الحديث الشريف

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سرٍّ يقول : إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها يعني أصلها بصلتها»[2] .

ترجمة الصحابي الجليل :

* **اسمه ونسبه :** هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي رضي الله عنه .

* **كنيته :** أبو عبد الله .

* **إسلامه :** أسلم سنة ثمان قبل الفتح .

---

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأدب – باب تُبَلُّ الرحم ببلالها (٥/ ٢٢٣٣) (ح٥٦٤٤) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم(٤/ ١٧١٥) (ح ٢١٨٠) .

* من فضائله :

كان النبي ﷺ بعد إسلامه يُقرّبه ويُدنيه لمعرفته وشجاعته ، وولاه النبي ﷺ غزوة ذات السلاسل ، وأَمدّه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ، ثم استعمله النبي ﷺ على عمان ، ثم كان بعد موت النبي ﷺ من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام ومصر في زمن عمر رضي الله عنه ، وولاه عمر فلسطين .

ووليِّ رضي الله عنه إمرة مصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي افتتحها ، وكان ممن عرُف بحنكة رأيه .

* وفاته :

توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وأربعين من الهجرة النبوية (٤٣هـ) على الصحيح[١] .

شرح مفردات الحديث :

اللفظ	شرحه [٢]
آل أبي فلان	أي أقربائي من النسب .
ليسوا بأوليائي	أي ليسوا نصرائي وأعواني الذين أتولاهم ويتولونني بسبب القرابة فقط .
رحم	أي قرابة .
أبلُّها ببلالها	أي أُنْدِيها بما يجب أن تندى به من الصلة ، والبِلال ما يُبل به الحَلْق ويُندّى من ماء وغيره .

(١) الإصابة في تمييز الصحاب (٤ / ٦٥٠) ومابعدها ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٩) وما بعدها .
(٢) صحيح البخاري (٥ / ٢٢٣٣) بتحقيق د . مصطفى البغا .

المعنى الإجمالي للحديث :

يُبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن رابطة العقيدة الإسلامية هي ما ينبغي أن توضع أولاً في الاعتبار ، فالمسلم أقرب لأخيه المسلم من أخيه في النسب إذا لم يكن مسلماً ، فالولاية بين المسلمين أساسها الدين دون النظر لروابط القرابة والنسب ، ولقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في ذلك الحديث ، حيث أعلنها صراحةً أن الولاية بينه وبين الآخرين أساسها الدين ، فمن كان مسلماً له الولاية حتى وإن كان بعيداً عنه ﷺ في النسب ، وأن من انتفى عنه الدين فليس له بناصر حتى وإن كان في النسب من أقرب المقربين له ﷺ .

ثم يبين النبي ﷺ أنه ليس معنى نفي الولاية قطيعة الرحم دون سبب شرعي موجب لذلك ، من نحو محاربة الدين والوقوف في وجه الدعوة إلى الله تعالى ، ومنع الناس من الدخول في الإسلام ، بل جعل الله تعالى صلة الرحم حتى لمن خالف في الدين ، فالوالدين المشركين طلب الإسلام صلتهما والإحسان إليهما ،حتى ولو طلبا منه الشرك بالله ، مع عدم طاعتهما في ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾(١)

شرح الحديث الشريف :

المراد من قول عمرو رضي الله عنه : « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ» .

أ - قوله جهاراً يُحتمل أن يتعلق بالمفعول أي قال ﷺ ذلك في حالة الجهر .

ب- ويُحتمل أن يتعلق بالفاعل أي أقول ذلك جهاراً .

والغرض من قوله «غير سر» تأكيد لذلك لدفع توهم أنه جهر به مرة وأخفاه أخرى والمراد أنه لم يقل ذلك خفيةً بل جهر به وأشاعه .

---

(١) سورة لقمان :١٤-١٥ .

السر في التعبير بـ«فلان» و «آل أبي فلان» في قوله ﷺ «آلَ أَبِي فُلَانٍ» :

«فلان» كناية عن اسم علم ولهذا وقع لبعض رواته أن آل أبي -يعني فلاناً- خَشِي أن يُسميه فيترتب عليه مفسدة ، وفتنة ، إما في حق نفسه ، وإما في حقه وحق غيره ، فكنى عنه .

قوله ﷺ « **ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**» .

أساس الولاية والتعاون والتناصر هو الإيمان بالله دون غيره من أسس التناصر ، والولاية من النسب أوالقرابة أوالعشيرة والقبيلة ونحوها ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]

قال الإمام القرطبي رحمه الله : ظاهر هذه الآية أنها خطاب لِجميع المؤمنين كافةً ، وهي باقية الحكم إلى يوم القيامة في قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين .

ثم قال : وخصَّ الله سبحانه الآباء والإخوة إذ لا قرابة أقرب منها ، فنفى الموالاة بينهم كما نفاها بين الناس بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾[2] ليبين أن القرب قرب الأديان لا قرب الأبدان .

نماذج مشرقة من الصحابة رضي الله عنهم في تحقيق الولاية على أساس الدين لا على الحسب والنسب وغيره :

ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة والنماذج النيرة في كون ولاياتهم مبنية على الإيمان ورباط العقيدة دون غيرها قال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾[3]

---

(١) سورة التوبة : ٢٣ ، وراجع تفسير القرطبي للآية .
(٢) سورة المائدة : ٥١ .
(٣) سورة المجادلة : ٢٢ .

فقد رُوي عن الصحابي الجليل أَبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنه واجه أباه يوم أحد ، أو بدر في صفوف العدو فيحيد عنه لكن أباه كان يتصدى له ويريد قتله ، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله ، فأنزل الله حين قتل أباه : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . .﴾[1] .

ومصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل أخاه عبيد بن عمير يوم بدر ، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل خاله العاص ابن هشام يوم بدرٍ ، وعليّاً وحمزة قتلا عتبة وشيبة والوليد يوم بَدْرٍ[2] .

المراد بنفي الولاية في قوله ﷺ : «ليسوا بأوليائي» :

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : ومعناه إنما وليي من كان صالحاً وإن بَعُدَ نسبه مِنّي ، وليس وليي من كان غير صالح وإن كان نسبه قريباً .

- **معنى قوله ﷺ « إنما وليي الله» :**

قال الطيبي : المعنى أني لا أُوالي أحداً بالقرابة ، وإنما أحب الله لماله من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى ، وأُوالي من أُوالي بالإيمان والصلاح ، سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا ولكن أراعي لذوي الرحم حقهم لصلة الرحم .

المراد من قوله ﷺ «وصالح المؤمنين » :

اختلف أهل العلم في المراد بقوله «وصالح المؤمنين» على أقوال :

الأول : الأنبياء ، الثاني : الصحابة ، الثالث : خيار المؤمنين ، الرابع : أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وقيل :غير ذلك .

قوله ﷺ « ولكن لهم رحم أبلها ببلالها يعني أصلها بصلتها » :

صلة الأرحام واجبة ، فقد جعل الشرع الحنيف لصلتها منزلةً عظيمةً في الإسلام ، ودرجة رفيعة ، قال تعالى محذراً من عقوبة قطع الرحم : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[3] .

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٨) .
(٢) شرح النووي على مسلم (٣/ ٨٧) ، وعمدة القاري (٣٢/ ١٦٦) .
(٣) سورة محمد : ٢٢-٢٣ ، وراجع تفسير ابن كثير (٧/ ٣١٨) .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : «فهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموماً ، وعن قطع الأرحام خصوصاً ، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام ، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال .

فضل صلة الرحم :

صلة الرحم تجلب طول العمر ، والسعة في الرزق ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : «من سرّه أن يبسط له رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه» [1] .

صلة الرحم حتى لغير المسلم :

فالرحم يجب صلتها حتى لمن كان غير مسلم ما لم يأت بما يوجب قطعها .

ففي الحديث عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدِمَت عليّ أمي وهي مشركة ، في عهد رسول اللّه ﷺ ، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة ، أفأصل أمي قال : « نعم صلي أمك »[2] .

- ما يستفاد من قوله ﷺ «ولكن لهم رحم أبلها ببلالها »

قال ابن بطال رحمه الله : يستفاد من ذلك أن الرحم المأمور بصلتها والمتوعد على قطعها ، هي التي شُرع لها ذلك ، فأما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك ، ولا يلحق الوعيد من قطعه ؛لأنه قطع من أمر الله بقطعه .

و يباح وصلهم في أَمْر الدنيا كما دعا ﷺ لقريش بعد أن كانوا كذبوه ، فدعا عليهم بالقحط ثم استشفعوا به فرَقّ لهم لما سألوه بِرَحِمِهم فَرَحِمَهم ودعا لهم .

ضبط قوله ﷺ «بِبَلَالِهَا» :

قال النووي رحمه الله ضبطنا قوله بِبَلالها بفتح الموحدة وبكسرها ، وهما وجهان مشهوران ، والبلال بمعنى البلل ، وهو النداوة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع- باب من أحب البسط في الرزق(٢/ ٧٢٨) (ح ١٩٦١) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الهبة- باب الهدية للمشركين (٢/ ٩٢٤)(ح٢٤٧٧) .

- **السر في التعبير عن صلة الرحم بلفظ البلال في قوله «ببلالها» .**

قال الخطابي رحمه الله وغيره : بللت الرحم بلالاً أي نديتها بالصلة ، وقد أطلقوا على الإعطاء الندى وقالوا في البخيل ما تندى كفه بخير .

- **ما جاء من التشبيه في قوله ﷺ «ولكن لهم رحم أبلها ببلالها» :**

في قوله ﷺ هذا تشبيه ، قال الطيبي رحمه الله : شبّه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها أزهرت ورؤيت فيها النضارة فأثمرت المحبة والصفاء ، وإذا تُركت بغير سُقي يَبست ، وبطلت منفعتها ، فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء .

وقال أيضاً رحمه الله في قوله ﷺ «ببلالها» مبالغة بديعة وهي مثل قوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1] ، إذا زلزلت الأرض زلزالها أي زلزالها الشديد الذي لا شيء فوقه ، فالمعنى أبلها بما اشتهر وشاع بحيث لا أترك منه شيئاً[2] .

ما يستفاد من الحديث :

١-الحث على التعريض في بعض الأمور إذا ترتب على التصريح مفسدة ، كما في قوله ﷺ «آل فلان» .

٢- أساس الولاية والتعاون والتناصر هو الإيمان ورباط العقيدة دون غيره من روابط العشيرة ونحوها .

٣-بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم فيما ضربوه من الموالاة على الدين والإيمان دون روابط القرابة .

٤-الحذر من موالاة غير المسلمين .

٥-الحض على صلة الأرحام وبيان عِظم فضلها ، وعقوبة قاطعها .

٦- الأقارب إذا لم يكونوا على دين الإسلام لم يكن بينهم توارث ولا ولاية .

---

(١) عمدة القاري (٣٢/ ١٦٨ ، بترقيم الشاملة آلياً) ، وفتح الباري ابن حجر (١٠/ ٤١٩) و شرح ابن بطال (١٧/ ٢٤٤ ، بترقيم الشاملة آلياً) .
(٢) سورة الزلزلة : ١ .

التقويم

س١ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

١-أسلم الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الفتح قبل الفتح . ( )

٢-فُتِحت مصر في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . ( )

٣-تولى عمرو بن العاص رضي الله عنه غزوة ذات السلاسل . ( )

س٢ : اكتب المفردات المناسبة من نص الحديث للمعاني الآتية :

١- ..... : أقربائي من النسب .

٢- ..... : نصرائي وأعواني الذين أتولاهم ويتولونني .

٣- ..... : قرابة .

س٣ : ما الذي يفيده قوله في الحديث «غير سر»؟

.....

.....

س٤ : دلّل من القرآن على هذه العبارة : (أساس الولاية والتناصر بين المؤمنين هو الدين دون غيره) :

.....

.....

س ٥ : ما الولاية المنفية في قوله ﷺ « ليسوا بأوليائي»؟

. . . . . .

. . . . . .

س٦ : وضح المراد من قوله ﷺ « إنما وليِّ الله » :

. . . . . .

. . . . . .

س٧ : أكمل العبارة الآتية :

اختلف أهل العلم في المراد «بصالحي المؤمنين» فقيل : الأنبياء وقيل . . . . . وقيل . . . . . .

س٨ : دوِّن الرأي الشرعي فيما يأتي :

أ - صلة الرحم فيمن كان غير مسلم غير محارب للدين :

. . . . . .

ب- صلة الرحم لغير المسلم إذا كان يحارب الدين :

. . . . . .

س٩ : وضّح المحسّن البلاغي في قوله ﷺ « ولكن لهم رحم أبلها ببلالها» :

. . . . . .

. . . . . .

المراجع والمصادر ومواقع الإنترنت

- القرآن الكريم .
- الأحاديث القدسية الأربعينية – المؤلف : علي بن (سلطان) محمد ، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى : ١٠١٤هـ) –خرَّجَ أحاديثهُ : أبو إسحاق الحويني الأَثَرِيُّ الناشر : مكتبة الصحابة ، جدة – الشرفية ، مكتبة التابعين ، سليم الأول – الزيتون – عدد الأجزاء : ١ .
- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية – المؤلف : أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل الناشر : مكتبة الملك فهد الوطنية – الطبعة : الثالثة ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م (الشاملة) .
- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة – المؤلف : ابن الأثير – موقع الوراق .
http//:www.alwarraq.com
- أدب الدنيا والدين – مصدر الكتاب : موقع الإسلام .
http://www.al-islam.com
- الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ – ط : دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م – مصدر الكتاب : (الشاملة) .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري – المؤلف : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، شهاب الدين (المتوفى : ٩٢٣هـ) الناشر : المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر – الطبعة السابعة ، ١٣٢٣ هـ «الموسوعة الشاملة» .
- الإصابة في تمييز الصحابة – المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي .
- الناشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ – تحقيق : علي محمد البجاوي .
http://www.alwarraq.com
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب – المؤلف : ابن عبد البر – .
http://www.alwarraq.com
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم – المؤلف / محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي – دار النشر : مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – الطبعة الأولى – تحقيق : الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .

- تهذيب التهذيب – المؤلف :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – الناشر : دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م .
- تذكرة الحفاظ – للإمام الذهبي – مصدر الكتاب : الموسوعة الشاملة .
- تقريب التهذيب – المؤلف : ابن حجر العسقلاني – المصدر : موقع www.dorar.net وط – دار الرشيد – سوريا – الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – تحقيق : محمد عوامة .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث – www.ahlalhdeeth.com
- تفسير القرآن العظيم–المؤلف :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ – ٧٧٤ هـ] – المحقق : سامي بن محمد سلامة – الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م (الشاملة) .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر – الناشر : مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣هـ – تحقيق : د . محمود الطحان .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي – المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- حلية طالب العلم موقع الشاملة .
- الرحلة في طلب الحديث – المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ ، تحقيق : نور الدين عتر .
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة – المؤلف : محمد بن جعفر الكتاني الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني [مصدر الكتاب : برنامج المحدث المجاني] والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – المؤلف : مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى : ١٣٨٤هـ) – الناشر : المكتب الإسلامي : دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (بيروت) .
- السنة قبل التدوين – الدكتور محمد عجاج الخطيب – عدد الأجزاء : ١ .
- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي – المؤلف :أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي : علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد – الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ .

- سير أعلام النبلاء – موافق للمطبوع (الموسوعة الشاملة) .
- شرح البخاري لابن بطال – مصدر الكتاب (الموسوعة الشاملة) .
- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه– المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري – المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر : دار طوق النجاة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – مصدر الكتاب : موقع الإسلام www.temawy.com (الشاملة) وأيضاً طبعة دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت– الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م تحقيق : د . مصطفى ديب البغا .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري – المؤلف : بدر الدين العيني الحنفي – مصدر الكتاب : ملفات word من ملتقى أهل الحديث– .
http://www.ahlalhdeeth.com
تاريخ التعديل : ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ – الموافق : ١٧ نيسان (أبريل) ، ٢٠٠٦ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري – المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : موقع الإسلام .
http://www.al-islam.com
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث المؤلف : العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com (الشاملة) .
- لب اللباب في تحرير الأنساب – المؤلف : السيوطي .
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي – المؤلف : الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي الناشر : دار الفكر – بيروت – الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤تحقيق : د . محمد عجاج الخطيب–عدد الأجزاء : ١
- المستدرك على الصحيحين–المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م – تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف : أحمد بن حنبل–المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة –الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م مصدر الكتاب : موقع الإسلام« الشاملة» .

- المعجم الوسيط – المؤلف :إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار – تحقيق – مجمع اللغة العربية – عدد الأجزاء : ٢ .
- معجم لغة الفقهاء . د محمد رواس قلعه جي – دار النفائس الطبعة الثانية :١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
www.saaid.net www.ahlalhdeeth.com
- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة – المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– الناشر : الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن–المؤلف : محمد عبدالعظيم الزرقاني– الناشر : دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م تحقيق : مكتب البحوث والدراسات – عدد الأجزاء : ٢ .
- منزلة السنة في الإسلام – المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني – موقع(الشاملة) .
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي – المؤلف : محمد بن إبراهيم بن جماعة الناشر : دار الفكر – دمشق الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ، تحقيق : د . محيي الدين عبد الرحمن رمضان .
- الجامع الصحيح المختصر اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا .
- صحيح مسلم – اسم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري اسم المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي– دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
- صحيح مسلم بشرح النووي – اسم المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢هـ ، الطبعة الثانية .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري اسم المؤلف : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد اسم المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧هـ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري .

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي اسم المؤلف : محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، اسم المؤلف : محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م ، الطبعة الثانية .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف : عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ ، الطبعة : الأولى .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف : علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني .
- معجم مقاييس اللغة ، اسم المؤلف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .
- البداية والنهاية ، اسم المؤلف : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي .
- لسان العرب ، اسم المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى .
- القاموس المحيط ، اسم المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .
- المجتبى من السنن اسم المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
- سنن ابن ماجه – المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دارالنشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف : حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة .

- تهذيب التهذيب ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .
- سير أعلام النبلاء ، اسم المؤلف : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣هـ ، الطبعة التاسعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي .
- التاريخ الكبير ، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي .
- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، اسم المؤلف : أبوعمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، دار النشر : دار العاصمة – الرياض – ١٤١٦هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د . ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري .
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، المؤلف : حمود بن عبد الله التويجري المتوفى : ١٤١٣هـ .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق : زكريا علي يوسف .
- سنن أبي داود – المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر اسم المؤلف : ابن حجر الهيثمي ، دار النشر : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا – بيروت – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة الثانية ، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبةنزار مصطفى الباز .
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان – المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار النشر : دار الثقافة – لبنان ، تحقيق : إحسان عباس .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي – المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

- مسند الشاميين – المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، اسم المؤلف : محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٧٩م ، الطبعة الرابعة ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي .
- شرح السنة ، المؤلف : الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد ، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤٠٨هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د . محمد سعيد سالم القحطاني .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، اسم المؤلف : هبة الله ابن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم ، دار النشر : دار طيبة – الرياض – ١٤٠٢هـ ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان .
- مجموع الفتاوى ، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى : ٧٢٨هـ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

تم بحمد الله تعالى

أودع في مكتبة الوزارة تحت رقم (٢٧١) بتاريخ ٢٧/ ٨/ ٢٠١٥ م

مطبعة الدروازة